

قُرَّةُ عَيْنُونِ الْمُؤَحِّدِينَ فِي

# الصَّلَاةُ الْخَاشِعَةُ

وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿وَيْلِيهِ كِتَابُ حَالِ السَّلَفِ فِي رَمَضَانَ﴾

جمع وتعليق وتقديم: الفقير إلى ربه والله سبحانه

أحمد بن محمد الحواشي

إمام وخطيب الجامع الكبير بخميس مشيط

اللهم اغفر له ولوالديه وأهله وذريته والمؤمنين والمؤمنات ، آمين

المقرن  
للنشر والتوزيع

عبدالحسين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلقنا لعبادته وأمرنا بتوحيده وطاعته وولده من  
أخلص له العبادة بدار كرامته واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له وأزهد في الدنيا الجسد منته وزيادته عزاً وشرفاً أن نحمد عبده ونسأله  
الذي جئنا به بنحو رسالته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأهله وأصحابه  
مناجاة .

أما بعد فإن أظهر وأجل أنواع العبادة هي الصلاة الإسلامية  
غرضها ومغفلتها ولذلك أكثر الله تعالى من ذكرها وذكر أحكامها والثناء  
عليها وإلا أجل أروعها فهم الخشوع فيها والقيام بينة وحضور القلب  
بين يدي الرب تعالى لما يحصل به للأمن الخشوع والذل والاستكانة  
وأظهار المسكنة فإن الله تعالى عنده المنكسر قلوبهم من أجله ولا يحصل  
ذلك في صلاة خالية من الخشوع والاطمئنان وقد أبدى الكثير من الناس  
كما نرى بتخفيف الصلاة ونقصها أو الإسراع فيها وقد يحتج بعضهم بقول  
النبي صلى الله عليه وسلم أيكم أم الناس فلا تخفف الخ ونسوا أو تناسوا  
أن النبي صلى الله عليه وسلم بين التخفيف بقوله وينقله فقد ذكر بعض  
الشيخاء أن صلاة الظهور تقام فيها أحد النعم إلى البقيع فينتهي بها جنة  
ثم يرجع إلى بيته غير متأدب في الركعة الأولى ويرى الناس أن النبي  
صلى الله عليه وسلم كان يأمرهم بالتخفيف ويروى عنهم بالصلوات ولقد أحسن  
الشيخ أحمد بن محمد الحواشي حفظه الله في هذه الرسالة وذكر الأدلة الكافية  
في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ونسبها عن النبي كسفر الشرايف في  
المسلم أن جنة من أداء الصلاة التي يحسن من آثارها لأجرها والثواب  
والتي تنزه عن الخسائ والمذكر لشار الله تعالى أن يتقبل منا صلاة تلك من  
عبادتنا وأله بحزنا لكاتبها حسن الجزاء والاعلم وصلى الله على محمد  
والآل وصحبه وسلم ١٤١٩/٤/٢٢ هـ

كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله المتقدي

(١) رواه مسلم في صحيحه



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلقنا لعبادته وأمرنا بتوحيده وطاعته ووعده من أخلص له العبادة بدار كرامته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأرجو بذلك الحسنى منه وزيادته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذين خصه بعموم رسالته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأهل متابعتهم.

أما بعد فإن أظهر وأجلى أنواع العبادة هي الصلاة الإسلامية فرضها ونفلها ولذلك أكثر الله تعالى من ذكرها ومدح أهلها والثناء عليهم وإن أجل أوصافهم الخشوع فيها والطمأنينة وحضور القلب بين يدي الرب تعالى لما يحصل بذلك من الخضوع والتذلل والاستكانة وإظهار المسكنة فإن الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجله ولا يحصل ذلك في صلاة خالية من الخشوع والاطمئنان وقد ابتلى الكثير من الناس كما نرى بتخفيف الصلاة ونقرها والإسراع فيها وقد يحتج بعضهم بقول النبي ﷺ **أيكم أم الناس فليخفف ...** الخ ونسوا أو تناسوا أن النبي ﷺ بين التخفيف بقوله وبفعلة فقد ذكر بعض الصحابة أن صلاة الظهر تقام فيذهب أحدهم إلى البقيع فيقضي حاجته ثم يرجع إلى بيته فيتوضأ ويدرك الركعة الأولى<sup>(١)</sup> وروى النسائي أن النبي ﷺ كان يأمرهم بالتخفيف ويؤمهم بالصافات ولقد أحسن الشيخ أحمد بن محمد الحواش حفظه الله في هذه الرسالة وذكر الأدلة الكافية في صفة صلاة النبي ﷺ ونهيه عن النقر كنقر الغراب فعلى المسلم أن يجتهد في أداء الصلاة التي يحصل من آثارها الأجر والثواب والتي تنهى عن الفحشاء والمنكر نسأل الله تعالى أن يتقبل منا صلاتنا وسائر عباداتنا وأن يجزى الكاتب أحسن الجزاء والله أعلى وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

٢٢/٤/١٤١٩هـ

كتبه عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عضو الإفتاء المتقاعد .

(١) رواه مسلم في صحيحه .



**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الموحدين الصائمين القائمين المستغفرين بالأسحار إلى يوم الدين وأتباعه بإحسان إلى هذه الساعة وإلى يوم غير يوم قيام الساعة والأشهاد وسلم تسليماً كثيراً يا ذا الجلال والإكرام يا ملك يا قدوس أما بعد ...

فإلى كل مؤمن ومؤمنة تصل إليه هذه الرسالة أهدى السلام فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأجرى الله مقال ثوابي وثوابكم على قراءتكم لها ومن كان سبباً في نشرها وطبعها كما أجرى أنفاسنا جل وعلا واهنثكم بقرب حلول موسم الجنة والفردوس والتنافس والمسارعة إلى الخيرات شهر رمضان شهر القرآن شهر الصيام والتهجد والقيام الذي ما مر بالمسلمين شهر خير لهم منه ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه حتى إن الله تعالى ليكتب للمؤمن فيه ثوابه وأجره قبل أن يدخله ويكتب لإصره وإثمه على المنافقين قبل أن يدخله لعلمه تعالى بقلوب المؤمنين التي يحركها في صدورهم بالخير ونية الخير وبنوايا المنافقين الذين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين الآية سورة النساء سبحانه ربي يحرك قلوبهم وبدلاً من أن يشكروه يكفروه ويخادعوه ظناً سيئاً منهم أنه لا يعلم كثيراً مما يعلمون الله أكبر ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فراقب ربك إياها المؤمن كلما حرك قلبك وكلما أجرى نفسك وكلما حرك عينيك فإنك فقير إليه في كل طرفة عين وكن معه كلما حرك قلبك وطرف عينك يكن معك «إن الله مع الذين إتقوا والذين هم محسنون» والتقوى معناها ألا تعصي الله تعالى والإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فكلما حرك يدك وكلما حرك دمك وكلما حرك رجلك وكلما أعقلك وأفهمك فازدد شكراً له وقرباً منه لاسيما وأنت تستقبل شهر رمضان المبارك بإنزال القرآن الكريم المبارك وأن يجعلنا من الصادقين المتقين آمين وبعد فيإليك هذه التوجهات :

١ - قال الله تعالى ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ وقال ﷺ «إِتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ» الحديث ولأهمية التقوى شرع الله تعالى الصيام من أجلها وقال ﴿كُتِبَ



**عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿١﴾** ورحم الله سلفنا الكرام كانوا يدعونه تعالى أن يتقبل منهم لعلمهم بقوله تعالى **﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾** لأن من ضيع توحيده وعبادته أين له التقوى بل لقد شرع الله العبادة من أجل التقوى في السر والنجوى والغيب والشهادة فقال تعالى **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾** وروى الطبراني عنه **ﷺ** قال : **« من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة قالوا وما إخلاصها يا رسول الله قال : أن تحجزه عما حرم الله وفي رواية « أن تحجزه عن محارم الله »** كما روى المنذري **« لا يزال الناس بخير ما لم يستخفوا بإله إلا الله قالوا وما الاستخفاف بها قال أن يروا المنكر فلا يغيروا فالتق الله لتنفعنا لا إله إلا الله فإن من عبد الهوى فقد استخف بإله إلا الله قال تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾** وقال سبحانه **﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾** فيا إخواني في الله وأخواني في الدين النصيحة فمن لا نصيحة له لا دين له من لا ينصح نفسه بتوحيد الله ومن لا ينصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فقد أخل بركن دينه الأعظم ورمضان مدرسة لتربية النفس التي بين جنبيك قال تعالى **﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾** لأن من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل لم يصب فلابد من التخلص من الزور كله والعمل به ولا بد من البعد عن أسبابه ومهيجاته من قنوات ومسلسلات وأغنيات ولا بد من البعد عن أهلها والجهل بعواقب الأمور يورد المرء الموارد والشرور فأقبح داءٍ مدمرٍ وأقبح بلاءٍ خطير بل هو مرض الأثم والشعوب وسرطان الروح والجهل حتى الحج وهو حج يؤثر في قبوله الجهل الذي ينتشر منه الفسق ويتولد منه الرفث **« من حج فلم يرفث ولم يفسق »** الحديث فاشترط **ﷺ** سلامة الحج من الفسق والرفث ليقبل كما اشترط في الصيام سلامته من الزور وهو الباطل والفسق والجهل وهو الرفث والظلم وأقبح ظلم على وجه الأرض ظلم الإنسان نفسه بشرك أكبر أو أصغر وأجهل الناس من جهل عظمه من شق سمعه وبصره وحرك ويحرك قلبه وروحه ولا غنى له عنه طرفة عين ولا نفس ولا نبطة قلب وصدق الله **﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾** وهنيئاً لمن سيستقبلون رمضان



بتقوى وتقدير وتعظيم وتوقير وإجلال وتقديس لله الواحد القهار « فإنه ما مر بالمؤمنين شهر  
خير لهم منه ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه » ومن أهم تربية للنفس لزوم المصحف لأن  
النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ولزوم المسجد لأن القلب إذا لم يتعلق بالمسجد  
تعلق بالشارع والضياح ورمضان مزرعة العباد قال ﷺ : « من صام رمضان وقامه إيماناً  
واحساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وبمناسبة إعادة طبع هذا الكتاب أسأل الله تعالى أن يغفر لمن طبعه ونشره ووزعه ابتغاء  
وجه الله الكريم لا يريد بذلك غرضاً من أغراض هذه الدنيا الفانية . بمناسبة إعادة طبعه  
أحببت أن أكتب هذه المقدمة لتكون مقدمة للطبعة السادسة تولانا الله تعالى وإياكم في  
الدنيا والآخرة ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار آمين وصلى الله  
وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأتباعه بإحسان تسليماً كثيراً يا ملك  
يا قدوس يا سلام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب  
العالمين .

إمام المسجد الجامع الكبير بخميس مشيط



أحمد بن محمد عبد الله الحواشي



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ  
مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

وبعد :

فَلَاشَكَّ أَنَّ الصَّلَاةَ الرُّكْنَ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِيهِ الْعِظَامِ  
وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَلَا عَهْدَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ تَهَاوَنَ بِالصَّلَاةِ فَقَدْ

رَوَى الْأَئِمَّةُ<sup>(٤)</sup> الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

وَأَبْنُ مَاجَهَ وَأَبْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ يَقُولُ (الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ) وَرَوَى الطَّبْرِيُّ

بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ

<sup>(١)</sup> سورة آل عمران الآية (١٠٢) <sup>(٢)</sup> سورة النساء آية (١) <sup>(٣)</sup> سورة الأحزاب آية (٧٠-٧١) .

<sup>(٤)</sup> نقلًا عن الإمام المنذري في الترغيب والترهيب مع تصرف بسم رحمة الله تعالى علينا وعليه وعلى علماء المسلمين أجمعين آمين



**الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ الصَّلَاةُ فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ** وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي عليه السلام أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِعَتْ أَوْ حُرِّقَتْ وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِنَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ سَفْيَانَ الثَّقَفِيِّ : أَنَّهُمْ غَزَوْا غَزْوَةَ السَّلَاسِلِ فَفَاتَهُمُ الْغَزْوُ فَرَابَطُوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ أَبُو أَيُّوبَ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ فَقَالَ عَاصِمُ يَا أَبَا أَيُّوبَ فَاتَتَا الْغَزْوَ الْعَامَ وَقَدْ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ مَنْ صَلَّى فِي الْمَسَاجِدِ الْأَرْبَعَةِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ فَقَالَ : يَا أَخِي : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَيْسَرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ إِنْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ **(مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أُمِرَ وَصَلَّى كَمَا أُمِرَ غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ كَذَلِكَ يَا عُقْبَةُ قَالَ نَعَمْ)** رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، فَاعْتَمِدْ أَتِيهَا الْمُسْلِمُ حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَتَذَكَّرْ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ **(أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا مَرِضَ أَوْ سَافَرَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ صَاحِبًا مُقِيمًا وَفِي مُخْتَصَرِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ<sup>(١)</sup> فِي الْوُضُوءِ بِرَقْمِ (١٨١) حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ وَفِي آخِرِهِ (فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمْدٌ وَأَثْنٌ عَلَيْهِ وَمَجْدُهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبُهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي الْبَابِ قَبْلَهُ رَقْمُ (٣٦٠) حَدِيثُ عُثْمَانَ وَفِيهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ **(مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتِ كَبِيرَةٌ وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَذَكَرَ أَيْضًا حَدِيثَ عُبَادَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ **(خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَنَّهُنَّ اللَّهُ مِنْ أَحْسَنِ وَضُوءٍ هُنَّ وَصَلَاةٍ لَوْ قَتِهِنَّ وَأَنْتُمْ رُكُوعُهُنَّ وَسُجُودُهُنَّ كَأَنَّ لَكَ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ) وَلَقَدْ عَلَّقْتُ عَلَى رِسَالَةٍ إِلَى إِمَامِ الْمَسْجِدِ وَهَذَا نَصُّهَا كَامِلَةً<sup>(٢)</sup>.******

(١) نقل حرفياً من كتاب الترغيب والترهيب صفحة (١٥٧ ، ١٥٨) .

(٢) وهي في الأصل لواحد من الأخوة في الله تعالى المدرسين طلب مني أن أصححها وأن أراجعها وأن أعلق عليها فأجبتني إلى ذلك والحمد لله رب العالمين .



**أخي المسلم .. أخي إمام المسبب ..** السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

إليك أخي هذه المعلومات التي جمعتها لك عن مقدار صلاة الرسول ﷺ

قال ابن القيم رحمه الله تعالى (١) :

وأما مقدار صلاة رسول الله ﷺ فهي من أجل المسائل وأهمها ، وحاجة الناس إلى معرفتها أعظم من حاجاتهم إلى الطعام والشراب وقد ضيعها الناس من عهد أنس بن مالك رضي الله عنه . ففي (صحيح البخاري) من حديث الزهري قال (دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال .. لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضيعت) . وقال موسى بن إسماعيل : حدثنا مهدي عن غيلان عن أنس قال : (ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله ﷺ ، قيل : فالصلاة ؟ قال : أليس قد صنعتُم فيها ما صنعتُم) أخرجه البخاري عن موسى وأنس رضي الله عنه تأخر حتى شاهد من إضاعة أركان الصلاة وأوقاتها وتسبيحها في الركوع والسجود وإتمام تكبيرات الانتقال فيها ما أنكره ، وأخبر أن هذي رسول الله ﷺ كان بخلافه كما ستقف عليه مفصلاً إن شاء الله . ففي الصحيحين ، من حديث أنس رضي الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ يوجز الصلاة ويكملها) وفي الصحيحين عنه أيضاً قال : (ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من صلاة النبي ﷺ) زاد البخاري وأن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه ، وفي هذا دليل واضح أن صلاته ﷺ كانت تامة وإنما يطرأ التخفيف في

(١) من كتاب (الصلاة) لابن القيم رحمه الله تعالى . وهذا النقل بتصرف .



حَالَاتٍ ضَرُورِيَّةٌ بَلْ أَنْ أَمْرَهُ لِلْأُئِمَّةِ بِالتَّخْفِيفِ لَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُتِمُّوَهَا كَامِلَةً بِأَرْكَانِهَا ، وَوَاجِبَاتِهَا وَمُسْتَحَبَّاتِهَا ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِلْأَمْرِ مَكَانٌ لَوْ كَانَ الْإِمَامُ سَيَقْرَأُ بِالطُّورِ <sup>(١)</sup> كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ أَوْ بِالْمُرْسَلَاتِ ، وَهِيَ خَمْسُونَ آيَةً وَهِيَ مِنْ آخِرِ السُّورِ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ قَبْلَ وَقَاتِهِ فَسَمِعَ بُكَاءَ صَبِيٍّ فَلَا حَرَجَ أَنْ يُخَفِّفَ فَيَقْرَأَ مَثَلًا بِالْإِنْفِطَارِ أَوْ بِالْأَعْلَى أَوْ الْغَاشِيَةِ أَوْ الْقَارِعَةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلْيَحْذَرُ مِنْ تَخْفِيفِ يُخَالِفُ السُّنَّةَ مَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ ضَرُورِيًّا فَقَدْ (كَرِهَ أَهْلُ الْعِلْمِ التَّخْفِيفَ وَهَذَا إِجْمَاعٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُ يَكْرَهُ لِلْإِمَامِ تَخْفِيفَ يَمْنَعُ الْمَأْمُومَ مِنَ الْإِتْيَانِ بِالْمُسْتَحَبَّاتِ فَكَيْفَ بِتَخْفِيفِ يَمْنَعُ الْمَأْمُومَ مِنْ بَعْضِ الْأَرْكَانِ كَالطَّمَانِينَةِ وَمِنْ الْوَاجِبَاتِ كَاكْمَالِ التَّسْبِيحَاتِ وَالْأَدْعِيَةِ فَضْلًا عَنْ الْمُسْنُونَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ) فَوَصَفَ صَلَاتَهُ ﷺ بِالْإِيجَازِ وَالْتِمَامِ ، وَالْإِيجَازُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُهُ ، لَا الْإِيجَازُ الَّذِي كَانَ يَظُنُّهُ مَنْ لَمْ يَقِفْ عَلَى مِقْدَارِ صَلَاتِهِ ، فَإِنَّ الْإِيجَازَ أَمْرٌ نِسْبِيٌّ إِضَافِيٌّ رَاجِعٌ إِلَى السُّنَّةِ لَا إِلَى شَهْوَةِ الْإِمَامِ وَمَنْ خَلَفَهُ فَلَمَّا كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِالسِّتِينَ إِلَى الْمِائَةِ كَانَ هَذَا الْإِيجَازُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سِتِّمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ وَلَمَّا قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالْأَعْرَافِ كَانَ هَذَا الْإِيجَازُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَقَرَةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ كَيْسَانَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ وَهْبِ بْنِ مَانُوسٍ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : (مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشَبَّهُ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْفَتَى يَعْنِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ - فَحَزَرْنَا فِي رُكُوعِهِ عَشْرَ تَسْبِيحَاتٍ وَفِي سُجُودِهِ عَشْرَ تَسْبِيحَاتٍ بِطَمَانِينَةٍ ، لَأَحْظُ قَوْلَهُ أَشَبَّهُ دَلِيلٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّمَا فِيهَا شَبَهُ مِنْ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ

<sup>(١)</sup> قرأ صلى الله عليه وسلم بسورة الطور بمسجده بالمدينة النبوية المنورة على من نورها الله بقدمه ورسالاته صلوات الله وسلامه فلقد نور سبحانه الدنيا بإرساله إلى الناس كافة ، قرأ بسورة الطور بالمدينة وقرأ بها في صلاة المغرب بالمسجد الحرام في حجة الوداع وقد حج معه نحواً من مائة ألف نسمة وأصل الحديث في صحيح البخاري .



فِي كُلِّ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَكَانَ يَقُولُ  
سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ وَكَانَ يَقُولُ فِي الرُّكُوعِ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ  
أَمَنْتُ ، وَلَكَ أَسَلْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَشَعْرِي وَمُخِي وَعَصْبِي وَدَمِي ،  
وَكَانَ يَقُولُ ﷺ فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ أَمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَلَكَ  
أَسَلْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .  
اللَّهُمَّ زِدْنِي بِهَذِهِ السَّجْدَةِ عِنْدَكَ أَجْراً وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْراً وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْراً  
وَتَقَبُّلاً مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عِبْدِكَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا  
لَمَفْعُولاً ، وَأَنْسُ أَيْضاً هُوَ الْقَائِلُ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ : **(إِنِّي لَا أَلُو أَنْ أُصَلِّيَ**  
**بِكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا) قَالَ ثَابِتُ : (كَانَ أَنْسُ يَصْنَعُ شَيْئاً لَا أَرَاكُمْ**  
**تَصْنَعُونَهُ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ انْتَصَبَ قَائِماً حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ ،**  
**وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ مَكَثَ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ) وَأَنْسُ هُوَ الْقَائِلُ هَذَا**  
**وَهُوَ الْقَائِلُ : مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ أَخَفَّ صَلَاةً وَأَتَمَّ مِنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَحَدِيثِهِ لَا**  
**يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضاً (١) .**

وَمِمَّا يُبَيِّنُ مَا ذَكَرْنَاهُ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي **(سُنَنِهِ)** مِنْ حَدِيثِ حَمَّادَ بْنِ سَلَمَةَ  
أَخْبَرَنَا ثَابِتُ وَحُمَيْدُ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : **(مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ رَجُلٍ أَوْ جَزَ صَلَاةً مِنْ**  
**رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي تَمَامٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ قَامَ حَتَّى**  
**نَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ ثُمَّ يَسْجُدُ ، وَكَانَ يَقْعُدُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ)**  
**هَذَا سِيَاقُ حَدِيثِهِ . فَجَمَعَ أَنْسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ بَيْنَ الْإِخْبَارِ بِإِجَارِهِ**  
**ﷺ وَإِتْمَامِهَا ، وَبَيَّنَ فِيهَا أَنَّ مِنْ إِتْمَامِهَا الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ إِطَالَةَ الْاِعْتِدَالَيْنِ حَتَّى يَظُنَّ**

(١) والتخفيف هو الذي أمر به صلى الله عليه وسلم وعمل به فكان يقرأ في الفجر بالستين آية إلى المائة كما في الحديث المتفق  
على صحته وكان يقرأ صلى الله عليه وسلم سورة السجدة وسورة الإنسان في كل فجر من صبيحة الجمعة كما في الحديث  
المتفق على صحته فهل هذا إيجاز وتخفيف أم إطالة إيجاز وتخفيف بلا شك ولا مرأى وقال ابن القيم رحمه الله تعالى علينا وعليه  
ربما قرأ بالمائتين آية انتهى أن خلفه خصوصاً في صلاة الفجر الرجال والنساء والضعفه والصغار .



الظَانُّ أَنَّهُ قَدْ أَوْهَمَ **(مَا رَأَيْتُ أَوْجَزَ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَتَمَّ)** ، فَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ الْإِجَازُ عَائِداً إِلَى الْقِيَامِ وَالْإِتِمَامِ إِلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْإِعْتِدَالَيْنِ بَيْنَهُمَا ، لِأَنَّ الْقِيَامَ لَا يَكَادُ يُفْعَلُ إِلَّا تَامًا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْوَصْفِ بِالْإِتِمَامِ بِخِلَافِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْإِعْتِدَالَيْنِ . وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّهُ بِإِجَازِ الْقِيَامِ وَإِطَالَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ تَصِيرُ الصَّلَاةُ تَامَةً لِإِعْتِدَالِهَا وَتَقَارُبِهَا فَيُصَدِّقُ قَوْلَهُ : **(مَا رَأَيْتُ أَوْجَزَ وَلَا أَتَمَّ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)** .

وَهَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَتَعَمَّدُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ كَانَ يَغْدِلُهَا حَيْثُ يَعْتَدِلُ قِيَامُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا وَاعْتِدَالُهَا حَتَّى كَانَ إِذَا أَطَالَ الْقِرَاءَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَطَالَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ لَتَقْرُبَ مِنَ السَّوَاءِ . فَبِـ  
**(الصَّحِيحَيْنِ)** عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : **(رَمَقْتُ الصَّلَاةَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدْتُ قِيَامَهُ فَرُكُوعَهُ فَاَعْتَدَالَهُ بَعْدَ رُكُوعِهِ فَسَجَدَتُهُ فَجَلَسَتُهُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ فَسَجَدَتُهُ فَجَلَسَتُهُ مَا بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالْإِنْصِرَافِ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ)** وَفِي لَفْظٍ لَهُمَا **(كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِيَامَهُ وَرُكُوعَهُ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَسُجُودَهُ وَمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ)** . وَلَا يُنَاقِضُ هَذَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : **(كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ ﷺ وَسُجُودُهُ وَمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ)** فَإِنَّ الْبَرَاءَ هُوَ الْقَائِلُ هَذَا وَهَذَا ، فَإِنَّهُ فِي السِّيَاقِ الْأَوَّلِ أُدْخِلَ فِي ذَلِكَ قِيَامَ الْقِرَاءَةِ وَجُلُوسَ التَّشْهَدِ ، وَلَيْسَ مُرَادُهُ أَنَّهُمَا بِقَدْرِ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ ، وَإِلَّا نَاقِضَ السِّيَاقُ الْأَوَّلُ الثَّانِي ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنْ طَوْلَهُمَا كَانَ مُنَاسِبًا لَطُولِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْإِعْتِدَالَيْنِ ، بِحَيْثُ لَا يَظْهَرُ التَّفَاوْتُ الشَّدِيدُ فِي طَوْلِ هَذَا وَقَصْرِ هَذَا كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِمَّنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ بِالسُّنَّةِ ، يُطِيلُ الْقِيَامَ جِدًّا وَيُخَفِّفُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، وَكَثِيرًا مَا يَفْعَلُونَ هَذَا فِي التَّرَاوِيحِ وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَنْكَرَهُ أَنَسُ بِقَوْلِهِ : **(مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)** ، فَإِنَّ الْكَثِيرَ يَخَفِّفُ الرُّكُوعَ



وَالسَّجُودَ وَالْإِعْتِدَالَيْنِ ، فَلَا يُكْمَلُ الصَّلَاةُ ، فَالْأَمْرَانِ اللَّذَانِ وَصَفَ بِهِمَا أَنَسُ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ هُمَا اللَّذَانِ كَانَ الْأَثْمَةُ يُخَالِفُونَهُمَا ، وَلِهَذَا قَالَ ثَابِتٌ : **(وَكَانَ أَنَسُ يَصْنَعُ**  
**شَيْئًا لَا أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَهُ ، كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ انْتَصَبَ قَائِمًا حَتَّى يَقُولَ**  
**الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ)** فَهَذَا الَّذِي فَعَلَهُ أَنَسُ هُوَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ وَإِنْ كَرِهَهُ  
 مَنْ كَرِهَهُ فَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْلَى وَأَحَقُّ بِالِاتِّبَاعِ . وَقَوْلُ الْبَرَاءِ فِي السِّيَاقِ  
 الْآخِرِ : **(مَا خَلَا الْقِيَامُ وَالْقُعُودُ)** ، بَيَّانٌ أَنَّ رُكْنَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّشَهُدِ أَطْوَلُ مِنْ غَيْرِهِمَا  
 وَأَمَّا فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَقُومُ  
 بَعْدَ الرُّكُوعِ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ ، وَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ الرُّكُوعِ **(سَمِعَ**  
**اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مِلءُ السَّمَوَاتِ**  
**وَمِلءُ الْأَرْضِ وَمِلءُ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ أَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ .**  
**أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ .. اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ،**  
**وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَرَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي**  
**أَوْفَى فِي وَزَادَ فِيهِ بَعْدَ قَوْلِهِ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ : اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ ، وَالْمَاءِ الْبَارِدِ**  
**اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ، كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ) .**

وَيَزِيدُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ لِرَبِّي الْحَمْدُ لِرَبِّي الْحَمْدُ ، وَيُكْرَرُ ذَلِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ  
 وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ كَانَ هَدْيُهُ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ يَرْكَعُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ ، وَيَرْفَعُ  
 رَأْسَهُ بِقَدْرِ رُكُوعِهِ وَيَسْجُدُ بِقَدْرِ ذَلِكَ ، وَيَمْكُثُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ بِقَدْرِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> وَكَذَلِكَ  
 فَعَلَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ أَطَالَ رُكْنَ الْإِعْتِدَالِ قَرِيبًا مِنَ الْقِرَاءَةِ فَهَذَا هَدْيُهُ الَّذِي كَأَنَّكَ  
 تَشَاهِدُهُ وَهُوَ يَفْعَلُهُ ، وَهَكَذَا فَعَلَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِهِ فَأَحَادِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّهَا  
 تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُطِيلُ الرُّكُوعَ وَالسَّجُودَ وَالْإِعْتِدَالَيْنِ زِيَادَةً عَلَى مَا يَفْعَلُهُ

<sup>(١)</sup> وَكَانَ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَيَكْرَرُ ذَلِكَ وَأَرْحَمَنِي وَأَهْدِنِي وَعَافِنِي  
 وَأَجْبِرْنِي وَأَكْرِمْنِي وَلَا تَهِنِي وَأَرْفِعْنِي وَلَا تَضَعْنِي وَزِدْنِي وَلَا تَنْقُصْنِي وَأَثِّرْنِي وَلَا تَوُثِّرْ عَلَيَّ وَهَكَذَا يَكْرَرُ ذَلِكَ كَثِيرًا .



أَكْثَرُ الْأَثْمَةِ بَلْ كُلُّهُمْ إِلَّا النَّادِرَ فَأَنْسُ أَنْكَرَ تَطَوُّيلِ الْقِيَامِ عَلَى مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ وَقَالَ : **(كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَقَارِبَةً يَقْرُبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)** وَهَذَا مُوَافِقٌ لِرَوَايَةِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّهَا كَانَتْ قَرِيبَةً مِنَ السَّوَاءِ . فَأَحَادِيثُ الصَّحَابَةِ فِي هَذَا الْبَابِ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَأَخِيرًا أَخِي الْمُسْلِمُ بَعْدَ مَعْرِفَةِ مَا سَبَقَ عَنْ مِقْدَارِ صَلَاتِهِ ﷺ أَفَلَا يَجِبُ عَلَيْنَا إِتِّبَاعُهُ ﷺ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ .

### أخي المسلم :

الطَّمَأْنِينَةُ فِي جَمِيعِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ وَوَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا قَدْ فَقَدَهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَنْ هَدَى اللَّهُ . فَأَحْرِصْ أَخِي الْمُسْلِمُ عَلَى التَّمَامِ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي إِنْ حَفِظْتَهَا فَأَنْتَ لِمَا سِوَاهَا أَحْقَظُ وَإِنْ ضَيَعْتَهَا فَأَنْتَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ . هَذَا وَاللَّهُ يَجْمَعُنَا بِكَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنْ جَنَّتِهِ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ .

وَبَعْدُ لَمَّا رَأَيْتُ الْحَاجَةَ مُلِحَّةً فِي التَّوَسُّعِ فِي الْمَوْضُوعِ أَحْبَبْتُ أَنْ أُنْقَلَ لِلْقَارِئِ كَلَامًا نَفِيسًا أَعْلَى مِنْ أَنْ يُكْتَبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ بَلْ وَحَاجَةُ النَّاسِ إِلَيْهِ أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي زَمَنِ أَضَاعَ فِيهِ أَكْثَرُ النَّاسِ الصَّلَوَاتِ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ وَغَفَلُوا عَنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ فَاطِرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الْقَائِلِ :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ ﴾ <sup>(١)</sup>

وَحَذَّرَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالِ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ

قَامُوا كُسَالَى يُرَءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ <sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> سورة الأحزاب آية (٤١ - ٤٢) .

<sup>(٢)</sup> سورة النساء - آية (١٤١ - ١٤٢) .



وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ اهْتَمَوْا بِالصَّلَاةِ كَمَا كَانَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ يَهْتَمُونَ بِهَا لَمَا تَوَرَّطُوا فِي الْمُنْكَرَاتِ وَلَا تَعَاطَوْا الْمُحَرَّمَاتِ وَلِذَلِكَ لَمَّا قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ **(إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَذَقٌ مِنَ الشَّعْرِ كُنَّا نَعُذُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ)** رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ كَانَ كَذَلِكَ يَبْكِي لَمَّا ذَهَبَ لِلشَّامِ وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهِ فَإِذَا بِهِ عَلَى ضِيَاعِ الصَّلَاةِ وَقَالَ لَمَّا سُئِلَ عَنْ بُكَائِهِ **(مَا أَرَى شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ وَهَذِهِ الصَّلَاةُ قَدْ ضَيَّعَتْ)** رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَفِي رَوَايَةٍ ثَانِيَةٍ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى **(مَا أَرَى شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا أَلَسْنَا نُصَلِّي قَالَ أَلَسْتُمْ قَدْ صَنَعْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ) <sup>(١)</sup>** .

فَيَا أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ فِي اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا أَنْ نُحْسِنَ وَقُوفَنَا وَأَدَبَنَا وَتَضَرُّعَنَا وَدُعَاءَنَا بِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا وَإِذَا قَالَ الْوَاحِدُ مِنَّا سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَلْيَتَذَكَّرْ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُهُ وَيَسْمَعُ حَمْدَهُ وَتَضَرُّعَهُ وَدُعَاءَهُ وَتَكْبِيرَهُ وَاسْتِغْفَارَهُ . وَلْيَقُلْ وَكَأَنَّهُ وَقِفُ أَمَامَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **(اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مِلءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلءُ الْأَرْضِ وَمِلءُ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ أَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُنَّا لَكَ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ يَنْفَعْ لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنْقِي الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ)** وَهَذَا مَقُولُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ فَأَوَّلُهُ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ أَغْنِي فِي الصَّحِيحَيْنِ وَآخِرُهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَزَادَ مُسْلِمٌ أَيْضًا رَوَايَةً ثَانِيَةً فِيهَا **(كَمَا يُنْقِي الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ)** وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرُرُ بَعْدَ هَذَا الذِّكْرِ رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ وَهَذَا فِي جَامِعِ الْأَصُولِ

<sup>(١)</sup> مع أنه ﷺ هو الذي يروي أكثر أحاديث التخفيف ومع ذلك يبكي على ما صنع في الصلاة في آخر وقته وقبل وفاته من تأخيرها عن وقتها ونقر وسرقة أركانها وواجباتها ومسنوناتها ومستحباتها حتى الصفوف يقول ﷺ لو اقتربت من الواحد أي لتلصق قدمك بقدمه لنفرت منك كأنه خيل شمس . فتح الباري شرح صحيح البخاري .



فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ لِابْنِ الْأَثِيرِ بِالسَّنَدِ الصَّحِيحِ وَفِي لَفْظٍ أَيْضًا لِرَبِّي الْحَمْدُ  
لِرَبِّي الْحَمْدُ لِرَبِّي الْحَمْدُ وَتَكَرَّرَ هَذَا الذِّكْرُ سُنَّةً ثَابِتَةً وَهُوَ أَيْضًا فِي سُنَنِ الْإِمَامِ  
النَّسَائِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ وَعَلَى عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ آمِينَ ، وَكَانَ يَقِفُ  
حَتَّى يُقَالَ قَدْ نَسِيَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ كَانَ يَجْلِسُ  
حَتَّى يُقَالَ قَدْ نَسِيَ وَيَقُولُ رَبِّي اغْفِرْ لِي رَبِّي اغْفِرْ لِي وَيُكْرِّرُ ذَلِكَ وَرَبَّمَا قَالَ اللَّهُمَّ  
اغْفِرْ لِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَكْرُرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَارْحَمْنِي  
وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي وَأَجْبِرْنِي وَأَكْرِمْنِي وَلَا تُهْنِي وَارْفَعْنِي وَلَا تَضَعْنِي  
وَأَثِرْنِي وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيَّ وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي ، وَلَوْ دَعَى الْمُصَلِّي بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ كَرَّرَهُ  
مِرَارًا فَلَا بَأْسَ ، فَإِنَّ هَذَا الْمَوْطِنَ مِنْ مَوَاطِنِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَهَذَا فِي الْفَرَائِضِ بَلْ  
صَرَّحَ الْإِمَامُ ابْنُ قَاسِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ بِأَنْ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ يَعْنِي فِي  
الْفَرَائِضِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ ، أَيُّ أَطْوَلَ مِنَ الْإِعْتِدَالَيْنِ الَّذِينَ يَقِفُ فِيهِمَا حَتَّى يُقَالَ قَدْ  
نَسِيَ وَهَذَا الْكِتَابُ مُهِمٌ جِدًّا لِكُلِّ طَالِبِ عِلْمٍ شَرْعِيٍّ وَهُوَ **(كِتَابُ الْإِحْكَامِ شَرْحُ أَصُولِ**  
**الْأَحْكَامِ)** فِي أَرْبَعَةِ مَجَلَّدَاتٍ وَأَمَّا فِي قِيَامِ اللَّيْلِ فَكَانَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَصَلَاةٌ يَالَهَا مِنْ  
صَلَاةٍ لَأَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ مَنْ أَمَّ النَّاسَ أَنْ يُخَفِّفَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَفَذَ ذَلِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ  
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ . وَالتَّخْفِيفُ هُوَ مَا ذُكِرَ سَابِقًا وَيُوجَدُ كِتَابُ عَنْوَانِهِ  
**(مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ)** لِلطَّرْهُونِيِّ أَتَمَنَّى أَلَّا يُصَلِّيَ إِنْسَانٌ بِالنَّاسِ <sup>(١)</sup> وَيَتَحَمَّلُ هَذِهِ  
الْأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي هِيَ وَظِيقَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَخُلَفَائِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا وَقَدْ قَرَأَهُ  
لِيَعْرِفَ بِالذَّلِيلِ الْقَطْعِيَّ مَا هُوَ التَّخْفِيفُ الَّذِي يَعْنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ أَوْ **(كِتَابُ الصَّلَاةِ)** لِابْنِ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ أَوْ **(كِتَابُ صَلَاةِ الْمُحِبِّينِ**  
**وَالطَّرِيقِ إِلَى إِمَامَةِ الْمُتَّقِينَ)** لَهُ أَيْضًا أَوْ **(كِتَابُ الْإِحْكَامِ)** لِابْنِ قَاسِمٍ لِأَنَّ مَنْ أَمَّ

<sup>(١)</sup> إِمَامًا بَلْ وَأَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ الْقَرِيبُ الْمَجِيبُ أَنْ يَنْشُرَهُ بَيْنَ عِبَادِهِ جَمِيعًا أُنْمَةً وَمَأْمُومِينَ لِيَعْلَمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ لَا عِلْمَ الظَّنِّ  
وَالتَّخْمِينِ مَا هُوَ التَّخْفِيفُ الَّذِي أَرَادَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ وَخَلِيلِهِ نَبِينَا وَإِمَامِنَا وَقُدْرَتَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِينَ  
الْقَاتِلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)** مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ .



النَّاسَ فَهُوَ ضَامِنٌ فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ فَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَعْرَابِيُّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ  
وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَقُولُ لَهُ **أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ** .

لأنه لم يطمئن ، فأركان الصلاة أربعة عشر ركناً ، من هذه الأركان  
الطمأنينة في جميع الأركان فالطمأنينة في كل ركن ركن لكل ركن ومن أساء  
صلاته كان عليه من الوزر والإثم بعدد من صلى خلفه) فالله الله في السداد  
والمقاربة بين صلاتنا وصلاة من يقول **(صلوا كما رأيتموني أصلي)** صلى الله عليه وسلم كما في  
صحيح البخاري ولنستمع أو نقرأ إلى شيء من صفة صلاته في الليل لنعرف الفرق  
بين تخفيفه إماماً في الصلاة ومنفرداً حيث يطول ما شاء فقد روى الأئمة البخاري  
ومسلم في الصحيحين حديث عائشة رضي الله عنها وهي تصف طول وحسن  
صلاته وتقول **(فلا تسأل عن حسنهن وطولهن)** الحديث تعني مهما أصفها لك في  
الحسن والطول فلم أوفها حقها وروى الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال  
صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة فمضى فقلت  
يصلّي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم مضى ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح  
آل عمران فقرأها اسمع اسمع ماذا يقول من صلى معه يقرأ مترسلاً أي يرتل  
القراءة ترتيلاً ويتلو القرآن حق تلاوته **(إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح وإذا مرّ بسؤال**  
**سأل وإذا مرّ بتعوذ تعوذ ثم ركع . اسمع اسمع مرة أخرى ماذا يقول حذيفة رضي الله عنه**  
**فجعل يقول (سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن**  
**حمده ربنا ولك الحمد ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الأعلى**  
**فكان سجوده قريباً من قيامه)** وهذا الحديث في صحيح مسلم فلا تبخل أخي المسلم  
على نفسك ولا تكن شحيحاً في زيادة تسبيحة أو عشر أو أكثر فإنك لو عبدت الله  
تعالى الليل والنهار ما أدت شكر نعمة واحدة فكيف بالنعمة الأخرى التي لا تعد ولا  
تُحصى عينك كم تتحرك في اليوم الواحد أما تعلم أن نعمة البصر رجحت بعبادة



خَمْسِمِائَةٍ عَامٍ أَمَا تَتَذَكَّرُ بِحَرَكَتِهَا رَقَابَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَفْسٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَهَلْ حَمِدْتَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَهَذَا أُعْثِيَ عَدَدَ الْأَنْفَاسِ ذِكْرَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي (طَرِيقَ الْهَجْرَتَيْنِ) وَهُنَا لَعَلَّكَ تَعْرِفُ السِّرَّ فِي قِيَامِهِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ ﷺ كَمَا فِي الصَّحِيحِينَ حِينَمَا قَالَ (أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) وَقَدْ أَمَرَ بِالْقُنُوتِ وَحَثَّ عَلَيْهِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (حِينَمَا سُنِلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ طُولُ الْقُنُوتِ) أَيُّ الْقِيَامِ . قَالَ تَعَالَى :

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

وَهَذَا يَعُمُّ الْفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ (يَسْجُدُ تَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّجْدَةَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً) الْحَدِيثُ . فَمَا أُخْرِجَ النَّاسُ إِلَى هَذَا الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>

وَأَمَّا فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ فَكَانَ لَهُ شَأْنٌ آخَرٌ فَقَدْ قَامَ بِالنَّاسِ حَتَّى جَعَلَ بَعْضُهُمْ يُغْشَى عَلَيْهِ وَحَتَّى جِئَ بِالْقِرْبِ لِيَصُبَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ فِي الصُّفُوفِ كَمَا فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) وَتَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَمَا فِي (الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ) مَا رَكَعَ رُكُوعًا قَطُّ وَلَا سَجَدَ سُجُودًا قَطُّ هُوَ أَطْوَلُ مِنْهُ وَفِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) ظَنُّوا أَنَّهُ لَا يَرَكَعُ مِنْ طَوْلٍ مَا قَامَ وَلَمَّا رَكَعَ ظَنُّوا أَنَّهُ لَا يَرْقَعُ مِنْ طَوْلٍ مَا رَكَعَ وَحَتَّى أَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ وَهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَنْقُودًا مِنْ عِنَبِ الْجَنَّةِ وَقَالَ لَوْ أَخَذْتُهُ

<sup>(١)</sup> سورة البقرة - آية (٢٣٨) .

<sup>(٢)</sup> سورة الأحزاب - آية (٢١) .



لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَ الدُّنْيَا وَرَأَى الْمَرْأَةَ الَّتِي حَبَسَتْ الْهَرَّةَ فِي النَّارِ وَرَأَى عُمَرَ بْنَ لُحْيٍ فِي النَّارِ كَذَلِكَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَدَّلَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ .

وَفِي الْخِتَامِ .. لِنَبْدَأَ مَعَ ابْنِ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ (صَلَاةُ الْمُحِبِّينَ) مَعَ بَعْضِ تَصَرُّفٍ يَسِيرٍ جِدًّا ، وَنَذَكُرُ أَنَّ الصَّلَاةَ هِيَ أَقْرَبُ طَرِيقٍ تَصِلُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ قَالَ تَعَالَى ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝ ﴾ (١) وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ ﴾ (٢)

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ ﴾ ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ ﴾ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ﴾ (٣)

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝ ﴾ ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝ ﴾ ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝ ﴾ (٤)

وَلَقَدْ كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَقُولُ سَبْعِينَ تَسْبِيحَةً فِي قِيَامِهِ (٥) اللَّيْلَ وَتَنَقَّلَهُ ثُمَّ بَعْدَ التَّسْبِيحِ وَالتَّعْظِيمِ يَأْتِي دَوْرُ الدُّعَاءِ فَلَا دُعَاءَ إِلَّا بَعْدَ التَّسْبِيحِ فَإِذَا قُلْتَ سُبْحَانَ رَبِّي

(١) سورة النجم - آية (٦٢) .

(٢) سورة العلق - آية (١٩) . .

(٣) سورة السجدة - آية (١٥ - ١٧) .

(٤) سورة الإسراء - آية (١٠٧ - ١٠٩) .

(٥) أي إذا ركع وإذا سجد يقول في ركوعه سبعين مرة سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبعين مرة ومع ذلك أين هذا من عدد تسبيحه صلوات الله وسلامه عليه حيث كان يركع بمثل ما قام فمعنى ذلك أنه يقول أضعاف أضعاف ذلك .



الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَقَدْ جَاءَ دَوْرُ الدُّعَاءِ وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَنْ  
أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (١)

لَا يَقُومُ وَلَا يَقْعُدُ وَلَا يَرْكَعُ وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا وَيَقُولُ (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَكَانَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ وَكَانَ يَقُولُ أَيْضًا سُبْحَانَ  
رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ وَكَانَ يُعَدِّلُهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ بِقَدْرِ مَا قَامَ صَلَوَاتُ اللَّهِ  
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَقَدْ أَوْصَانَا بِالْإِكْتِثَارِ مِنَ الدُّعَاءِ خُصُوصًا فِي  
السُّجُودِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ حَالَةٍ يَكُونُ الْعَبْدُ فِيهَا قَرِيبًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
مَسْعُودٍ يُوصِي إِخْوَانَهُ بِأَنْ يُنْزِلُوا حَوَائِجَهُمْ وَمَسَائِلَهُمْ وَدُعَائِهِمْ فِي الْفَرَائِضِ لِأَنَّهَا  
أَيُّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَقْرَبُ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ فَمَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ الْفَرَائِضِ وَلَا  
يَزَالُ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى يُحِبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِذَا أَحَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَدَّدَهُ  
وَتَوَلَّاهُ وَحَفِظَهُ وَرَعَاهُ وَدَفَعَ عَنْهُ وَدَافَعَ عَنْهُ وَعَادَى مَنْ يُعَادِيهِ وَوَالَى سُبْحَانَهُ  
مَنْ يُوَالِيهِ فَالصَّلَاةُ قُرَّةُ عُيُونِ الْمُوَحِّدِينَ وَالْمُحِبِّينَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِمَا فِيهَا مِنْ  
مُنَاجَاةٍ مَنْ لَا تَقْرَأُ الْعُيُونُ إِلَّا بِهِ وَلَا تَطْمَئِنُّ وَلَا تَسْكُنُ النَّفْسُ إِلَّا إِلَيْهِ وَالتَّنَعُّمُ  
بِذِكْرِهِ وَالْإِبْتِهَاجُ بِمُنَاجَاتِهِ وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالتَّلَذُّذُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالْقُرْبُ مِنْهُ  
وَالْأَسِيمَا فِي حَالِ السُّجُودِ (٢).

وَتِلْكَ الْحَالُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ فِيهَا فَلَا شَيْءَ أَقْرَبَ لِعَيْنِ الْمُحِبِّ وَلَا  
أَلَدَّ لِقَابِهِ وَلَا أَنْعَمَ لِعَيْشِهِ مِنْهَا إِذَا كَانَ مُحِبًّا . فَهَذَا إِذَا انْصَرَفَ مِنْهَا وَجَدَ خِفَةً مِنْ

(١) سورة النصر - آية (٢ - ٣) .

(٢) كما في قوله صلى الله عليه وسلم (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء) قال ابن القيم رحمه الله أما  
القرب المذكور في الكتاب والسنة فقرب خاص من عابديه وسائليه وداعيه قال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ  
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) فهذا قربه من داعيه وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو  
ساجد) و (أقرب ما يكون الرب من عبده في خوف الليل) فهذا قرب الإحاطة .



نَفْسِهِ وَأَحْسَ لَأَنَّهَا قَدْ وَضِعَتْ عَنْهُ فَوَجَدَ نَشَاطًا وَرَاحَةً وَرَوْحًا حَتَّى يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ خَرَجَ مِنْهَا لِأَنَّهَا قُرَّةُ عَيْنِهِ وَنَعِيمَ رَوْحِهِ وَجَنَّةَ قَلْبِهِ وَمُسْتَرَاخَهُ فِي الدُّنْيَا. فَلَا يَزَالُ كَانَهُ فِي سِجْنٍ وَضِيقٍ حَتَّى يَدْخُلَ فِيهَا فَيَسْتَرِيحَ بِهَا لَا مِنْهَا . فَالْمُحِبُّونَ يَقُولُونَ نُصَلِّيَ فَنَسْتَرِيحَ بِصَلَاتِنَا كَمَا قَالَ إِمَامُهُمْ وَقُدُوتُهُمْ وَنَبِيُّهُمْ ﷺ (يَا بَلَالُ أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ) <sup>(١)</sup> وَلَمْ يَقُلْ أَرِحْنَا مِنْهَا . وَقَالَ ﷺ (جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) <sup>(٢)</sup> فَمَنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ كَيْفَ تَقْرُ عَيْنُهُ بِدُوتِهَا وَكَيْفَ يُطِيقُ الصَّبْرَ عَنْهَا ؟ فَقُرَّةُ الْعَيْنِ الَّتِي يَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ بِالْوُصُولِ إِلَيْهَا وَمَحْضُ لَذَّتِهِ وَفَرَحِهِ وَسُرُورِهِ وَبَهْجَتِهِ إِنَّمَا هُوَ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ صَلَاةُ بِاللَّهِ وَحُضُورٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمُنَاجَاةٌ لَهُ وَاقْتِرَابٌ مِنْهُ فَكَيْفَ لَا تَكُونُ قُرَّةُ الْعَيْنِ ؟ وَكَيْفَ تَقْرُ عَيْنُ الْمُحِبِّ بِسِوَاهَا ؟ فَأَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ نُصَلِّيَ وَنَسْتَرِيحَ مِنَ الصَّلَاةِ ؟

فَالْمُحِبُّ رَاحَتُهُ وَقُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ وَالْغَافِلُ الْمُغْرِضُ لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ بَلِ الصَّلَاةُ كَبِيرَةٌ شَاقَّةٌ عَلَيْهِ إِذَا قَامَ فَكَأَنَّهُ عَلَى الْجَمْرِ حَتَّى يَتَخَلَّصَ مِنْ وَاجِبِ الصَّلَاةِ وَعَجَّلَهَا وَأَسْرَعَهَا فَهُوَ لَيْسَ لَهُ قُرَّةُ عَيْنٍ فِيهَا وَلَا لِقَلْبِهِ رَاحَةٌ بِهَا . فَهِيَ كَبِيرَةٌ عَلَى هَذَا وَقُرَّةُ عَيْنٍ وَرَاحَةٌ لِذَلِكَ . وَالْعَبْدُ إِذَا قَرَّتْ عَيْنُهُ بِشَيْءٍ وَاسْتَرَاخَ قَلْبُهُ بِهِ فَاشْأَمَ مَا عَلَيْهِ مُفَارَقَتُهُ وَالْمُتَكَلِّفُ الْفَارِغُ الْقَلْبِ مِنَ اللَّهِ وَالِدَّارِ الْآخِرَةِ الْمُبْتَلَى بِحُبِّ الدُّنْيَا أَشَقُّ مَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَأَكْرَهُ مَا إِلَيْهِ طَوْلُهَا مَعَ تَفَرُّغِهِ وَصِحَّتِهِ وَعَدَمِ انْشِغَالِهِ . وَهَذَا الْكُرْهُ مِنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ نَعُودُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ .

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الصَّلَاةَ الَّتِي تَقْرُ بِهَا الْعَيْنُ وَيَسْتَرِيحُ بِهَا الْقَلْبُ هِيَ الَّتِي تَجْمَعُ سِتَّةَ مَشَاهِدَ :

(١) أخرجه أحمد (٣٦٤/٥ و ٣٧١) وأبو داود (٤٩٨٥ و ٤٩٨٦) بسند حسن .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١٢٨/٣ و ١٩٩ و ٢٨٥) والنسائي (٦١/٧) من حديث أنس رضي الله عنه وهو حديث صحيح .



## المشهد الأول : الإخلاص<sup>(١)</sup> :

وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْحَامِلُ عَلَيْهِ وَالِدَّاعِي إِلَيْهَا : رَغْبَةُ الْعَبْدِ فِي اللَّهِ وَمَحَبَّتُهُ لَهُ وَطَلَبُهُ مَرْضَاتِهِ وَالْقُرْبَ مِنْهُ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَامْتِنَالِ أَمْرِهِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ الْبَاعِثُ لَهُ عَلَيْهَا حَظًّا مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا الْبَتَّةَ بَلْ يَأْتِي بِهَا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى مَحَبَّةً لَهُ وَخَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ وَرَجَاءً لِمَغْفِرَتِهِ وَثَوَابِهِ .

## المشهد الثاني : مشاهد الصِّدْقِ وَالنُّصْحِ :

وَهُوَ أَنْ يُفَرِّغَ قَلْبَهُ فِيهَا وَيَتَفَرَّغَ جَهْدَهُ فِي إِقْبَالِهِ فِيهَا عَلَى اللَّهِ وَجَمْعَ قَلْبِهِ عَلَيْهَا وَإِقْقَاعَهَا عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَكْمَلِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَإِنَّ الصَّلَاةَ لَهَا ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ فَظَاهِرُهَا الْأَفْعَالُ الْمُشَاهِدَةُ وَالْأَقْوَالُ الْمَسْمُوعَةُ وَبَاطِنُهَا الْخُشُوعُ وَالْمُرَاقَبَةُ وَتَفَرُّغُ الْقَلْبِ لِلَّهِ وَالْإِقْبَالُ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى اللَّهِ فِيهَا لَا يَلْتَفِتُ قَلْبُهُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ لَهَا وَالْأَفْعَالُ بِمَنْزِلَةِ الْبَدَنِ فَإِذَا خَلَّتْ مِنَ الرُّوحِ كَانَتْ كَبَدَنٍ بِلَا رُوحٍ .

أَفَلَا يَسْتَحِي الْعَبْدُ أَنْ يُوَاجِهَ سَيِّدَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ؟ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ بَادَرَ الْمُحِبَّ إِلَيْهَا مُكْمَلًا لَهَا نَاصِحًا فِيهَا لِمَعْبُودِهِ كَنَصِاحِ الْمُحِبِّ الصَّادِقِ الْمَحَبَّةَ لِمَحْبُوبِهِ الَّذِي قَدْ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا مَا .

فَهُوَ لَا يُبْقِي مَجْهُودًا بَلْ يَبْذُلُ مَقْدُورَهُ كُلَّهُ فِي تَحْسِينِهِ وَتَزْيِينِهِ وَإِصْلَاحِهِ وَإِكْمَالِهِ لِيَقَعَ مَوْقِعًا مِنْ مَحْبُوبِهِ فَيَنَالَ بِهِ رِضَاهُ عَنْهُ وَقُرْبَهُ مِنْهُ أَفَلَا يَسْتَحِي الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ وَمَعْبُودِهِ أَنْ لَا يَكُونَ فِي عَمَلِهِ هَكَذَا وَهُوَ يَرَى الْمُحِبِّينَ فِي أَشْغَالِ مَحْبُوبِيهِمْ مِنَ الْخَلْقِ كَيْفَ يَجْتَهِدُونَ فِي إِقْقَاعِهَا عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ وَأَكْمَلِهِ ؟

<sup>(١)</sup> قال ابن القيم رحمه الله (العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالسافر بملأ جرابه رملًا يشقله ولا ينفعه) وأعلم يا أخي بأن عقبة الإخلاص عقبة كثرة ولكن بها ينال المطلوب والمقصود . نفعها كثير ، وقطعها شديد ، وخطرها عظيم .



بَلْ هُوَ يَجِدُ مِنْ نَفْسِهِ مَعَ مَنْ يُحِبُّهُ مِنَ الْخَلْقِ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ رَبِّهِ  
بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَمَنْ أَنْصَفَ نَفْسَهُ وَعَرَفَ أَعْمَالَهُ اسْتَحَى مِنْ اللَّهِ أَنْ يُوَاجِهَهُ بِعَمَلِهِ أَوْ  
يَرْضَاهُ لِرَبِّهِ وَهُوَ يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَوْ عَمِلَ لِمَحْبُوبٍ لَهُ مِنَ النَّاسِ لَبَدَّلَ فِيهِ نَصْحَهُ  
وَلَمْ يَدَعْ مِنْ حُسْنِهِ شَيْئًا إِلَّا فَعَلَهُ .

### المشهد الثالث : مشاهد المتابعة والإقتداء :

وَهُوَ أَنْ يَحْرِضَ كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى الْإِقْتِدَاءِ فِي صَلَاتِهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلِّي  
كَمَا كَانَ يُصَلِّي وَيُعْرِضَ عَمَّا أَحَدَثَ النَّاسُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ السَّرِقَةِ وَالنُّقْصَانِ  
وَالْأَوْضَاعِ الَّتِي لَمْ يُنْقَلْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ مِنْهَا وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ .  
وَلَا تَقِفْ عِنْدَ أَقْوَالِ الْمُرْخَصِّينَ الَّذِينَ يَقِفُونَ مَعَ أَقْلٍ مَا يَعْتَقِدُونَ وَجُوبَهُ  
وَيَكُونُ غَيْرُهُمْ قَدْ نَازَعَهُمْ فِي ذَلِكَ وَأَوْجَبَ مَا أَسْقَطُوهُ وَلَعَلَّ الْأَحَادِيثَ الثَّابِتَةَ  
وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ مِنْ جَانِبِهِ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى ذَلِكَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ مُقَلِّدُونَ لِمَذْهَبِ  
فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَهَذَا لَا يُخْلَصُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَكُونُ عُذْرًا لِمَنْ تَخَلَّفَ عَمَّا عَلِمَهُ مِنَ  
السُّنَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ وَاتِّبَاعِهِ وَحَذَرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْ بِاتِّبَاعِ غَيْرِهِ  
وَإِنَّمَا يُطَاعُ إِذَا أَمَرَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَكُلُّ أَحَدٍ سِوَى الرَّسُولِ ﷺ  
فَمَاخُذٌ مِنْ قَوْلِهِ وَمَتْرُوكٌ . وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ أَنَا لَا نُؤْمِنُ  
حَتَّى نَحْكُمَ الرَّسُولَ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَنَا وَنَنْقَادَ لِحُكْمِهِ وَنُسَلِّمَ تَسْلِيمًا فَلَا يَنْفَعُ تَحْكِيمَ غَيْرِهِ  
وَلَا يُنْجِينَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا يَقْبَلُ مِنَّا هَذَا الْجَوَابُ إِذَا سَمِعْنَا نِدَاءَهُ سُبْحَانَهُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ يَقُولُ : ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَسْأَلَنَا عَنْ ذَلِكَ وَيُطَالِبَنَا

بِالْجَوَابِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> سورة القصص - آية (٦٥) .

<sup>(٢)</sup> سورة الأعراف - آية (٦) .



فَمَنْ انْتَهَتْ إِلَيْهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَسِيرِدُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَعْلَمُ مَا ضَيَّعَ وَمَغْبَةً مَا فَرَّطَ مِنَ الْإِقْتِدَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا .

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١)

#### المشهد الرابع : مشاهد الإحسان :

وَهُوَ مَشْهُدُ الْمُرَاقَبَةِ وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَهَذَا الْمَشْهُدُ إِنَّمَا يَنْشَأُ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَوْقَ سَمَوَاتِهِ مُسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِهِ يَتَكَلَّمُ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَيُدَبِّرُ أَمْرَ الْخَلِيقَةِ فَيَنْزِلُ الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِهِ وَيَصْنَعُهُ إِلَيْهِ وَتُعْرَضُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ وَأَرْوَاحُهُمْ عِنْدَ الْمُوَافَاةِ عَلَيْهِ فَيَشْهَدُ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ وَيَشْهَدُ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَيَشْهَدُ قِيُومًا حَيًّا سَمِيعًا بَصِيرًا حَكِيمًا أَمْرًا نَاهِيًا يُحِبُّ وَيَغْضَبُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَلَا أَقْوَالِهِمْ وَلَا بَوَاطِنُهُمْ بَلْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ . ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (٢)

وَمَشْهُدُ الْإِحْسَانِ أَصْلُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ كُلِّهَا فَإِنَّهُ يُوجِبُ الْإِجْلَالَ وَالتَّعْظِيمَ وَالْخَشْيَةَ وَالْمَحَبَّةَ وَالْإِنَابَةَ وَالتَّوَكُّلَ وَالْخُضُوعَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَالدَّلَّةَ لَهُ وَيَقْطَعُ الْوَسَاوِسَ وَحَدِيثَ النَّفْسِ وَيَجْمَعُ الْقَلْبَ وَالْهَمَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْدَسَ الَّذِي هُوَ مَعَ عَبْدِهِ مَا ذَكَرَهُ وَتَحَرَّكَتْ بِهِ شَفَاتُهُ .

فحظ العبد من القرب من الله على قدر حظه من مقام الإحسان وبحسبه تتفاوت الصلاة حتى يكون بين صلاة الرجلين في الفضل كما بين السماء والأرض

(١) سورة الأحزاب - آية (٢١) .

(٢) سورة الملك - آية (١٤) .



وَقِيَمَامَهُمَا وَرُكُوعَهُمَا وَسُجُودَهُمَا وَاحِدَ ذَاكَ حَاضِرَ الْقَلْبِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ وَذَلِكَ

مَعْرُضٌ غَافِلٌ : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (إِنَّ الْعَبْدَ لِيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عَشْرُهَا ، تَسْعُهَا ، ثَمَنُهَا ، سَبْعُهَا ، سُدُسُهَا ، خُمُسُهَا ، رُبْعُهَا ، ثُلُثُهَا ، نِصْفُهَا) <sup>(٢)</sup>.

**المشهد الخامس : شَهَادَةُ الْمَنَّةِ :**

أَنْ يَشْهَدَ أَنَّ الْمَنَّةَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كَوْنِهِ أَقَامَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَأَهْلَهُ وَوَقَّعَهُ لِقِيَامِ قَلْبِهِ وَبَدَنِهِ فِي خِدْمَتِهِ فَلَوْلَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ

هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمُسْلِمَ مُسْلِمًا وَالْمُصَلِّيَ مُصَلِّيًا كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الماعون - آية (٤ - ٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٣١٩/٤ - ٣٢١) وأبو داود (٧٩٦) بسند حسن .

(٣) سورة الحجرات - آية (١٧) .

(٤) سورة البقرة - آية (١٢٨) .

(٥) سورة إبراهيم - آية (٤٠) .



فَالْمِنَّةُ لِلَّهِ وَخِذَّةٌ فِي أَنْ جَعَلَ عَبْدَهُ قَائِمًا بِطَاعَتِهِ وَكَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِهِ

عَلَيْهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>

وَقَالَ : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ

وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

وَهَذَا الْمَشْهُدُ مِنْ أَعْظَمِ الْمَشَاهِدِ وَأَنْفَعِهَا لِلْعَبْدِ وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَعْظَمَ تَوْحِيدًا  
كَانَ حَظُّهُ مِنْ هَذَا الْمَشْهُدِ أَتَمَّ .

### وَفِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ :

أَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ الْعُجْبِ بِالْعَمَلِ وَرُؤْيِيَّتِهِ فَإِنَّهُ إِذَا شَهِدَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
هُوَ الْمَنَّانُ بِهِ الْمُوَفِّقُ لَهُ الْهَادِي إِلَيْهِ شُغْلُهُ ذَلِكَ عَنْ رُؤْيَا نَفْسِهِ وَالْإِعْجَابِ بِعَمَلِهِ وَأَنْ  
يَصُولَ بِهِ عَلَى النَّاسِ . فَيَرْقَعُ مِنْ قَلْبِهِ فَلَا يُعْجَبُ بِهِ وَمِنْ لِسَانِهِ فَلَا يَمُنُّ بِهِ وَلَا  
يَسْتَكْثِرُ بِهِ وَهَذَا شَأْنُ الْعَمَلِ الْمَرْفُوعِ .

### وَمِنْ فَوَائِدِهِ :

أَنْ يُضَيَّفَ الْحَمْدَ عَلَى وَلِيِّهِ وَمُسْتَحَقِّهِ فَلَا يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ حَمْدًا بَلْ يَشْهَدُهُ كُلُّهُ لِلَّهِ  
كَمَا يَشْهَدُ النِّعْمَةُ كُلُّهَا مِنْهُ وَالْفَضْلُ كُلُّهُ لَهُ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدِهِ وَهَذَا مِنْ كَمَالِ التَّوْحِيدِ  
فَلَا يَسْتَقَرُّ قَلْبُهُ فِي مَقَامِ التَّوْحِيدِ إِلَّا بِعِلْمِ ذَلِكَ وَشُهُودِهِ فَإِذَا عَلِمَهُ وَرَسَخَ فِيهِ صَارَ لَهُ  
مَشْهُدًا وَإِذَا صَارَ لِقَلْبِهِ مَشْهُدًا أَثْمَرَ لَهُ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْأُنْسِ بِاللَّهِ وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ  
وَالْتَّعَنُّ بِذِكْرِهِ وَطَاعَتِهِ مَا لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْلَى نَعِيمِ الْبَيْتَةِ . وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي

<sup>(١)</sup> سورة النحل - آية (٥٣) .

<sup>(٢)</sup> سورة الحجرات - آية (٧) .



حَيَاتِهِ إِذَا كَانَ قَلْبُهُ عَنْ هَذَا مَصْنُودًا وَطَرِيقَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ عَنْهُ مَسْنُودًا بَلْ هُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

**المشهد السادس : رؤية التقصير :**

وَهُوَ أَنَّ الْعَبْدَ لَوْ اجْتَهَدَ فِي الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ غَايَةَ الْجَهْدِ وَبَذَلَ وَسْعَهُ فَهُوَ مُقَصِّرٌ وَحَقُّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُقَابِلَهُ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ فَوْقَ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ وَأَنَّ عَظَمَتَهُ وَجَلَّالَهُ سُبْحَانَهُ يَقْتَضِي مِنَ الْعُبُودِيَّةِ مَا يَلِيقُ بِهِمَا وَإِذَا كَانَ خَدَمُ الْمُلُوكِ يُعَامِلُونَهُمْ فِي خِدْمَتِهِمْ بِالْإِجْلَالِ لَهُمْ وَالتَّعْظِيمِ وَالْإِحْتِرَامِ وَالتَّوْقِيرِ وَالْحَيَاءِ وَالْمَهَابَةِ وَالْخَشْيَةِ وَالنُّصْحِ بِحَيْثُ يُفَرِّغُونَ قُلُوبَهُمْ وَجَوَارِحَهُمْ لَهُمْ فَمَالِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَوْلَى أَنْ يُعَامَلَ بِأَضْعَافِ ذَلِكَ وَإِذَا شَهِدَ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ لِرَبِّهِ فِي عُبُودِيَّتِهِ حَقَّهُ وَلَا قَرِيبًا مِنْ حَقِّهِ عِلْمَ تَقْصِيرِهِ وَتَفَرِيطَهُ وَعَدَمَ الْقِيَامِ بِمَا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ حَقِّهِ وَإِنَّهُ إِلَى أَنْ يَغْفِرَ لَهُ الْعُبُودِيَّةَ وَيَعْفُو عَنْهُ فِيهَا أَخْوَجَ مِنْهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبُ مِنْهُ عَلَيْهَا ثَوَابًا . وَهُوَ لَوْ وَقَّاهَا حَقًّا لَكَانَتْ مُسْتَحَقَّةً عَلَيْهِ بِمُقْتَضَى الْعُبُودِيَّةِ . فَإِنَّ خِدْمَةَ الْعَبْدِ وَعَمَلَهُ لِسَيِّدِهِ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ بِحُكْمِ كَوْنِهِ خَادِمَهُ وَمَمْلُوكَهُ فَإِذَا طَلَبَ مِنْهُ الْأَجْرَ عَلَى عَمَلِهِ وَخِدْمَتِهِ لَعَدَّهُ النَّاسُ أَحْمَقَ أَخْرَقَ وَهَذَا لَيْسَ هُوَ مَالِكُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَلْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَمَمْلُوكُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ .

فَعَمَلُهُ وَخِدْمَتُهُ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ بِحُكْمِ كَوْنِهِ عَبْدُهُ فَإِذَا أَثَابَهُ عَلَيْهِ كَانَ ذَلِكَ مُجَرَّدَ فَضْلٍ وَمِنَّةٍ وَإِحْسَانٍ مِنْهُ إِلَيْهِ لَا يَسْتَحِقُّهُ الْعَبْدُ وَمِنْ هُنَا كَانَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ

<sup>(١)</sup> سورة الحجر - آية (٣) .



(يَسِّرُوا وَقَارِبُوا وَبَشِّرُوا فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلَهُ قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ) <sup>(١)</sup> .

وَمَنْ عَلَّمَ هَذَا عِلْمَ السِّرِّ فِي كَوْنِ أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ تُخْتَمُ بِالِاسْتِغْفَارِ .

<sup>١</sup> أخرجه أحمد (١٢٥/٦) والبخاري (٢٩٤/١١) ومسلم (١٣٩/٨) من حديث عائشة رضي الله عنها .



وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) <sup>(١)</sup>  
 قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

فَأَخْبَرَ عَنِ اسْتِغْفَارِهِمْ عَقِبَ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ  
 عَقِبَ الْإِفَاضَةِ فِي الْحَجِّ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ  
 وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup>

وَشَرَعَ لِلْمُتَوَضِّئِ أَنْ يَقُولَ بَعْدَ وَضُوئِهِ (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي  
 مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ) فَهَذِهِ تَوْبَةٌ بَعْدَ الْوُضُوءِ وَتَوْبَةٌ بَعْدَ الْحَجِّ وَتَوْبَةٌ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَتَوْبَةٌ  
 بَعْدَ قِيَامِ اللَّيْلِ وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذَا حَالُ هَذَا الْعَبْدِ مَعَ رَبِّهِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ  
 لَا يُوقِي هَذَا الْمَقَامَ حَقَّهُ فَهُوَ أَبَدًا يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَقِبَ كُلِّ عَمَلٍ وَكُلَّمَا كَثُرَتْ طَاعَاتُهُ  
 كَثُرَتْ تَوْبَتُهُ وَاسْتَغْفَارُهُ . فَإِذَا اسْتَحْضَرَ الْعَبْدُ الْمُحِبُّ هَذِهِ الْمَشَاهِدَ وَصَلَّى صَلَاةَ  
 مُودَعٍ <sup>(٤)</sup> فَإِنَّهُ يَنْصَرِفُ مِنَ الصَّلَاةِ وَقَدْ أَثَرَتْ فِي قَلْبِهِ وَبَدَنِهِ وَسَائِرِ أَحْوَالِهِ أَثَارًا تَبْذُو  
 عَلَى صَفَحَاتِهِ وَلِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ وَيَجِدُ ثَمَرَتَهَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْإِنَابَةِ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ  
 وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَقِلَّةِ التَّكَالُبِ وَالْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا وَعَاجِلِهَا قَدْ نَهَتْهُ  
 صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَحَبَّبَتْ إِلَيْهِ لِقَاءَ اللَّهِ وَنَفَرَتْهُ مِنْ كُلِّ قَاطِعٍ عَنِ اللَّهِ فَهُوَ  
 مَغْمُومٌ مَهْمُومٌ كَأَنَّهُ فِي سِجْنٍ حَتَّى تَحْضُرَ الصَّلَاةُ فَإِذَا حَضَرَتْ قَامَ إِلَى نَعِيمِهِ

<sup>(١)</sup> أخرجه أحمد (٢٧٥/٥ و ٢٧٩ - ٢٨٠) ومسلم (٩٤/٢) والترمذي (٢٩٩) والنسائي (٦٨/٣) .

<sup>(٢)</sup> سورة الذاريات - آية (١٧ - ١٨) .

<sup>(٣)</sup> سورة البقرة - آية (١٩٩) .

<sup>(٤)</sup> عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي فقال : يا رسول الله أوصني فقال (عليك بالإيأس عما في أيدي الناس وإيأسك والطمع فإنه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع وإيأسك وما تعتذر منه) أخرجه الحاكم (٣٢٦/٤ - ٣٢٧) وصححه ووافقه الذهبي .



وَسُرُورِهِ وَقُرَّةَ عَيْنِهِ وَحَيَاةَ قَلْبِهِ . فَهُوَ لَا تَطِيبُ لَهُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَخَافُ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ

الآيَةِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاً وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

قَالَتْ عَائِشَةُ : أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ ؟ قَالَ لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُتَقَبَلَ مِنْهُمْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ بِالْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ<sup>(٢)</sup> وَالْحَامِلُ لَهُ عَلَى هَذَا أَمْرَانِ : -

**أَحَدُهُمَا : شُهُودُ تَقْصِيرِهِ وَنَقْصَانِهِ .**

**وَالثَّانِي : صِدْقُ مَحَبَّتِهِ فَإِنَّ الْمُحِبَّ الصَّادِقَ يَتَقَرَّبُ إِلَى مَحْبُوبِهِ بِغَايَةِ امْتِكَانِهِ وَهُوَ مُعْتَزِرُ إِلَيْهِ مُسْتَحِ مِنْهُ ، أَنْ يُوَاجِهَهُ بِمَا وَاجِهَهُ بِهِ وَهُوَ يَرَى أَنْ قَدْرَهُ فَوْقَهُ وَأَجَلَ مِنْهُ وَهَذَا مُشَاهِدٌ فِي مَحَبَّةِ الْمَخْلُوقِينَ فَلَنَحْرِصَ عَلَى إِعْطَاءِ الصَّلَاةِ حَقَّهَا مِنْ التَّكْمِيلِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا (فَإِنَّ لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي دَفْعِ سُرُورِ الدُّنْيَا) فَمَا اسْتَدْفَعَتْ سُرُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَا اسْتَجَلَبَتْ مَصَالِحَهَا بِمِثْلِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا مِنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ وَدَافِعَةٌ لِأَذْوَاءِ الْقُلُوبِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ وَمُنُورَةٌ لِلْقَلْبِ وَمُبَيِّضَةٌ لِلْوَجْهِ وَمُنَشِّطَةٌ لِلْجَوَارِحِ وَالنَّفْسِ وَجَالِبَةٌ لِلرِّزْقِ وَدَافِعَةٌ لِلظُّلْمِ وَنَاصِرَةٌ لِلْمَظْلُومِ وَقَامِعَةٌ لِأَخْلَاطِ الشَّهَوَاتِ وَحَافِظَةٌ لِلنَّعْمَةِ وَدَافِعَةٌ لِلنَّقْمَةِ وَمُنْزِلَةٌ لِلرَّحْمَةِ وَكَاشِفَةٌ لِلْغَمِّ (وَهِيَ حَافِظَةٌ لِلصُّحَّةِ مُفْرِجَةٌ لِلنَّفْسِ مُذْهِبَةٌ لِلْكَسَلِ مُمَدِّةٌ لِلْقُوَى شَارِحَةٌ لِلصَّدْرِ مُغَذِّيةٌ لِلرُّوحِ جَالِبَةٌ لِلْبَرَكَةِ مُبْعِدَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ مُقَرَّبَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ) وَبِالْجُمْلَةِ فَإِنَّ لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا**

(١) سورة المؤمنون - آية (٦٠) .

(٢) أخرجه أحمد (١٥٩/٦ و ٥) وابن جرير (٢٦/١٨) والترمذي (٣١٧٥) والبيهقي في تفسيره (٣١٢/٣) والحاكم (٣٩٣/٢) -

(٣٩٤) وصححه ووافقه الذهبي .



فِي حِفْظِ صِحَّةِ الْبَدَنِ وَالْقَلْبِ وَقَوَاهُمَا وَدَفْعِ الْمَوَادِّ الرَّدِيئَةِ عَنْهُمَا وَمَا ابْتَلَى رَجُلَانِ بِعَافِيَةٍ أَوْ دَاءٍ أَوْ مَخْنَةٍ أَوْ بَلِيَّةٍ إِلَّا كَانَ حَظُّ الْمُصَلِّي مِنْهُمَا أَقْلَ وَعَاقِبَتُهُ اسْلَمٌ وَسِرٌّ ذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ صَلَاةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى قَدْرِ صَلَاةِ الْعَبْدِ بَرَبِهِ عَزَّ وَجَلَّ تَفْتَحُ عَلَيْهِ الْخَيْرَاتُ أَبْوَابُهَا وَتَقْطَعُ عَنْهُ مِنَ الشَّرُورِ أَسْبَابُهَا وَتَفِيضُ عَلَيْهِ مَوَادِّ التَّوْقِيقِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَافِيَةِ وَالصَّحَّةِ وَالْغَنِيمَةِ وَالْغِنَى وَالرَّاحَةَ وَالنَّعِيمَ وَالْأَفْرَاحَ وَالْمَسَرَّاتِ كُلَّهَا مُحَضَّرَةً لَدَيْهِ وَمُسَارِعَةً إِلَيْهِ (وَأَعْلَمُ يَا أَخِي بَأَنَّ لِلْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَوْقِفَيْنِ : مَوْقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَمَوْقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ لِقَائِهِ فَمَنْ قَامَ بِحَقِّ الْمَوْقِفِ الْأَوَّلِ هُوَنَ عَلَيْهِ الْمَوْقِفُ الْآخِرُ وَمَنْ اسْتَهَانَ بِهَذَا الْمَوْقِفِ وَلَمْ يُؤْفِقْ حَقَّهُ شَدَّدَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ) قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ

الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿<sup>(١)</sup>﴾ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ثَمَرَاتِ الصَّلَاةِ الْخَاشِعَةُ إِلَّا أَنَّهُ تَثْمَرُ الشَّوْقُ الَّذِي هُوَ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ صَلَاةِ الْمُحِبِّينَ .

١ - فَالشَّوْقُ <sup>(٢)</sup> إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أَرْفَعُ دَرَجَاتِ النَّعِيمِ وَغَايَةِ الْأَمَانِي لِكُلِّ قَلْبٍ سَلِيمٍ وَمَنْ مُنِحَ الشَّوْقُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ حَاجَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَوَّلَاهُمْ بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ لَهُ شَوْقًا . وَأَعْلَمُ بَأَنَّ الشَّوْقَ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ يَنْشَأُ مِنْ قُوَّةِ مَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ الْحَامِلَ عَلَى الشَّوْقِ هُوَ الْمَحَبَّةُ وَلِهَذَا يُقَالُ لِمَحَبَّتِي لَهُ اشْتَقْتُ إِلَيْهِ وَأَحْبَبْتُهُ فَاشْتَقْتُ إِلَى لِقَائِهِ . فَالْمَحَبَّةُ بَذْرٌ فِي الْقَلْبِ وَالشَّوْقُ بَعْضُ ثَمَرَاتِ ذَلِكَ الْبَذْرِ . فَمَنْزِلَةُ الشَّوْقِ مِنَ الْمَحَبَّةِ مَنْزِلَةُ الْهَرَبِ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالْكَرَاهَةِ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَبْغَضَ الشَّيْءَ وَكَرِهَهُ جَدَّ فِي الْهَرَبِ مِنْهُ وَإِذَا أَحَبَّهُ جَدَّ فِي الْهَرَبِ إِلَيْهِ وَطَلَبَهُ فَهُوَ حَرَكَةُ الْقَلْبِ فِي الظَّفَرِ بِمَخْبُوبِهِ وَلِشِدَّةِ ارْتِبَاطِ الشَّوْقِ بِالْمَحَبَّةِ يَقَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْقِعَ صَاحِبِهِ وَيَفْهَمُ مِنْهُ

(١) سورة الإنسان - الآية (٢٦ - ٢٧) .

(٢) قال ابن رجب رحمه الله في شرح حديث عمار بن ياسر (أما الشوق إلى لقاء الله في الدنيا فهو أعظم لذة تحصل للعارفين في

الدنيا فمن أنس بالله في الدنيا واشتاق إلى لقائه فقد فاز بأعظم لذة يمكن لبشر الوصول إليها في هذه الدار



وَيُعْبَرُ بِهِ عَنْهُ وَبِالْجُمْلَةِ فَقَلْبُ الْمُحِبِّ دَائِمًا فِي سَفَرٍ لَا يَنْقُضِي نَحْوَ مَحَبُّوبِهِ كُلَّمَا قَطَعَ مَرَحَلَةً وَمَنْزِلَةً تَبَدَّتْ لَهُ أُخْرَى كَمَا قِيلَ **(إِذَا قَطَعْتَ عِلْمًا بَدَأَ عِلْمٌ)** فَقُوَّةُ تَعَلُّقِ الْمُحِبِّ بِمَحَبُّوبِهِ تُوجِبُ لَهُ أَنْ لَا يَسْتَقِرَّ قَلْبُهُ دُونَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَكُلَّمَا هَدَأَتْ حَرَكَاتُهُ وَقَلَّتْ شَوَاعِلُهُ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ شُؤُونُ قَلْبِهِ بَلْ قَوِيَ سَيْرُهُ إِلَى مَحَبُّوبِهِ فَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ<sup>(١)</sup> الصَّلَاةَ فَقَالَ **(أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أَبِي غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ - فَسَأَلْتُهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ (اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ<sup>(٢)</sup> (اللَّهُمَّ زِينًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ)<sup>(٣)</sup> فَجَمَعَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ الْعَظِيمِ الْقَدْرَ ، بَيْنَ أَطْيَبِ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ الشُّوقُ إِلَى لِقَائِهِ سُبْحَانَهُ وَأَطْيَبِ شَيْءٍ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ سُبْحَانَهُ . وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ وَتَمَامُهُ مَوْقُوفًا عَلَى عَدَمِ مَا يَضُرُّ فِي الدُّنْيَا وَيَفْتِنُ فِي الدِّينِ قَالَ **(فِي****

<sup>(١)</sup> والتخفيف والإيجاز هو على عرف السلف الصالح لأعلى عرف الخلف ، أي خفف وأوجز في القراءة وأتم وأحسن ورتل القرآن ترتيلاً وأتم الركوع والسجود والاعتدالين .

<sup>(٢)</sup> وإنما قال في غير ضراء مضرة ولا فتنة والله أعلم لأن محبة الله ولقائه وهو محبة الموت تصدر غالباً إما عن ضراء وهي ضراء الدنيا وقد نهي عن تمني الموت حينئذ وإما من فتنة مضلة وهي خشية الفتنة في الدين وهو غير منهي عنه في هذا الحال والمسؤول هاهنا الشوق إلى لقاء الناشيء عن غير هذين الأمرين بل عن محض المحبة .

<sup>(٣)</sup> أخرجه أحمد (٢٦٤/٤) والنسائي (٥٤-٥٥) والحاكم (٥٢٤/١) وصححه ووافقه الذهبي فمن منا يدعو بهذا الدعاء النبوي الشريف في صلاته .



غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ) وَلَمَّا كَانَ كَمَالَ الْعَبْدِ فِي أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْحَقِّ مُتَّبِعًا لَهُ مُعَلِّمًا لِغَيْرِهِ مُرْشِدًا لَهُ قَالَ : (وَأَجْعَلْنَا هِدَاةَ مُهْتَدِينَ) . وَلَمَّا كَانَ الرُّضَى الْمُحَصَّلُ لِلْمَقْصُودِ هُوَ الرُّضَى بَعْدَ وَقُوعِ الْقَضَاءِ لَا قَبْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ عَزْمٌ عَلَى الرُّضَى. فَإِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ انْفَسَخَ ذَلِكَ الْعَزْمُ وَسَأَلَ الرُّضَى بَعْدَهُ فَإِنَّ الْمَقْدُورَ يَكْتَتِفُهُ أَمْرَانِ :

١ - الاستخارة قبل وقوعه<sup>(١)</sup> والرُّضَى بَعْدَ وَقُوعِهِ فَمِنْ سَعَادَةِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا وَلَمَّا كَانَتْ خَشْيَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ سَأَلَهُ خَشْيَتُهُ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . وَلَمَّا كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ فِي رِضَاةٍ فَإِذَا غَضِبَ أَخْرَجَهُ غَضَبُهُ إِلَى الْبَاطِلِ وَقَدْ يُدْخِلُهُ أَيْضًا رِضَاةً فِي الْبَاطِلِ سَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوفِّقَهُ لِكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ (لَا تَكُنْ مِمَّنْ إِذَا رَضِيَ أَدْخَلَهُ رِضَاةً فِي الْبَاطِلِ وَإِذَا غَضِبَ أَخْرَجَهُ غَضَبُهُ مِنَ الْحَقِّ) وَلَمَّا كَانَ الْفَقْرُ وَالْغِنَى بِلَيَّتَيْنِ وَمِحْنَتَيْنِ يَبْتَلِي بِهِمَا عَبْدَهُ فِي الْغِنَى يَبْسُطُ يَدَهُ وَفِي الْفَقْرِ يَقْبِضُهَا سَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَصْدَ فِي الْحَالَيْنِ وَهُوَ التَّوَسُّطُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ إِسْرَافٌ وَلَا تَقْتِيرٌ وَلَمَّا كَانَ النَّعِيمُ نَوْعَيْنِ : نَوْعًا لِلْبَدَنِ وَنَوْعًا لِلْقَلْبِ وَهُوَ قُرَّةُ الْعَيْنِ . وَكَمَالُهُ بِدَوَامِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ (أَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَلَمَّا كَانَتْ الزَّيْنَةُ زَيْنَتَيْنِ : زَيْنَةُ الْبَدَنِ وَزَيْنَةُ الْقَلْبِ وَكَانَتْ زَيْنَةُ الْقَلْبِ أَعْظَمَهُمَا قَدْرًا وَأَجَلُّهَا خَطَرًا وَإِذَا حَصَلَتْ زَيْنَةُ الْبَدَنِ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ فِي الْعُقْبَى سَأَلَ رَبَّهُ الزَّيْنَةَ الْبَاطِنَةَ فَقَالَ (زَيْنًا بِزَيْنَةِ الْإِيمَانِ) وَلَمَّا كَانَ الْعَيْشُ فِي هَذِهِ الدَّارِ لَا يَبْرُدُ

(١) اعلم رحمك الله بأنه يُشرع للمسلم الاستخارة في جميع الأمور فرب حَقِيرٍ يترتب عليه الأمر العظيم ، فعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة في القرآن (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول اللهم أني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به ويسمى حاجته) أخرجه البخاري (٦٣٨٢) .



فَإِذَا فَاتَتْ الْعَبْدُ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ فَلْيَقْرَأْ عَلَى نَفْسِهِ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ  
 بِالشَّاكِرِينَ) وَإِذَا كَانَ الشَّوْقُ هُوَ سَفَرُ الْقَلْبِ فِي طَلَبِ مَحْبُوبِهِ وَتَشَوُّقُهُ إِلَيْهِ فَهُوَ مِنْ  
 أَشْرَفِ مَقَامَاتِ الْعَبِيدِ وَأَجْلَاهَا وَأَعْلَاهَا ، وَمَنْ أَنْكَرَ شَوْقَ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فَقَدْ أَنْكَرَ  
 مَحَبَّتَهُ لَهُ لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَسْتَلْزِمُ الشَّوْقَ ، فَالْمُحِبُّ دَائِمًا مُشْتَاقٌ إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ وَمَحْبُوبِهِ  
 لَا يَهْدَأُ قَلْبُهُ وَلَا يَقْرَأُ قَرَارُهُ إِلَّا بِالْوُصُولِ إِلَيْهِ . وَمَحَكُّ هَذَا الْحَالِ يَظْهَرُ فِي  
 مَوَاطِنَ أَرْبَعَةٍ هِيَ : -

### المَوْطِئَةُ الْأَوَّلُ :

عِنْدَ اخْتِزَاجِ مَضْنَجِهِ وَتَفَرُّغِ حَوَاسِهِ وَجَوَارِحِهِ مِنَ الشَّوَاغِلِ وَاجْتِمَاعِ قَلْبِهِ عَلَى  
 مَا يُحِبُّ فَإِنَّهُ لَا يَنَامُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ مَنْ يُحِبُّهُ وَشُغْلِ قَلْبِهِ بِهِ . فَهَلْ أَنْتَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ تَنَامُ  
 عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ؟

### المَوْطِئَةُ الثَّانِي :

عِنْدَ انْتِبَاهِهِ مِنَ النَّوْمِ فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَسْبِقُ إِلَى قَلْبِهِ ذِكْرُ مَحْبُوبِهِ . فَهَلْ أَنْتَ  
 تَسْتَيْقِظُ عَلَى أَذْكَارِ الْبَغْثِ مِنَ النَّوْمِ ؟

### المَوْطِئَةُ الثَّالِثُ :

عِنْدَ دُخُولِهِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا مَحَكُّ الْأَحْوَالِ وَمِيزَانُ الْإِيمَانِ بِهَا يُوزَنُ إِيْمَانُ  
 الرَّجُلِ وَيَتَحَقَّقُ حَالُهُ وَمَقَامُهُ وَمِقْدَارُ قُرْبِهِ مِنَ اللَّهِ وَنَصِيْبِهِ مِنْهُ فَإِنَّهَا مَحَلُّ الْمُنَاجَاةِ  
 وَالْقُرْبَةِ وَلَا وَاسِطَةَ فِيهَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَلَا شَيْءَ أَقْرَّ لِعَيْنِ الْمُحِبِّ وَلَا  
 أَلَذَّ لِقَلْبِهِ وَلَا أَنْعَمَ لِعَيْشِهِ مِنْهَا إِذَا كَانَ مُحِبًّا فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَثَرٌ عِنْدَ الْمُحِبِّ وَلَا  
 أَطْيَبَ لَهُ مِنْ خُلُوتِهِ بِمَحْبُوبِهِ وَمُنَاجَاتِهِ لَهُ وَمَثُولِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ أَقْبَلَ مَحْبُوبُهُ عَلَيْهِ  
 وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُعَذِّبًا بِمُقَاسَاةِ الْأَغْيَارِ وَمُوَاصَلَةِ الْخَلْقِ وَالِاسْتِغَالِ بِهِمْ فَإِذَا قَامَ إِلَى



لأَحَدٍ كَائِنًا مِنْ كَانَ بَلْ هُوَ مُحْشَوٌ بِالْغُصَصِ وَالنَّكَدِ وَمَحْقُوفٌ بِالْآلَامِ  
الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ .

سَأَلَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْمَقْصُودُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ  
شَوْقًا إِلَى لِقَائِهِ مُصَاحِبًا لِلْعَافِيَةِ وَالْهَدَايَةِ فَلَا تَصْنَعُهُ فِتْنَةٌ وَلَا مِحْنَةٌ وَهَذَا مِنْ أَجْلِ  
الْعَطَايَا وَالْمَوَاهِبِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يَحْصِلُ لَهُ هَذَا لَا يَنَالُهُ إِلَّا بَعْدَ امْتِحَانٍ وَاخْتِبَارٍ هَلْ  
يَصْلُحُ أَمْ لَا ؟ وَمَنْ لَمْ يَمْتَحِنْ وَلَمْ يَخْتَبَرْ فَأَكْثَرُهُمْ لَمْ يُؤْهَلْ لِهَذَا فَتَضَمَّنَ هَذَا الدُّعَاءُ :  
حُصُولُ ذَلِكَ وَالتَّاهِيلُ لَهُ مَعَ كَمَالِ الْعَافِيَةِ بِلاَ مِحْنَةٍ وَالْهَدَايَةِ بِلاَ فِتْنَةٍ وَبِاللَّهِ التَّوْقِيقُ .

وَهَذَا الشَّوْقُ مَشْحُونٌ بِالْبِرِّ فَيَفْعَلُ - أَيُّ الْمُحِبِّ - الْبِرَّ تَقَرُّبًا إِلَى مَنْ هُوَ  
مُشْتَاقٌ فَهُوَ مُجِيشٌ بِأَنْوَاعِ الْبِرِّ . وَهَذِهِ مِنْ فَوَائِدِ الْمَحَبَّةِ أَنَّ قَلْبَ صَاحِبِهَا تَغْشَاهُ مَبَارُ  
اللَّهِ وَنِعَمُهُ عَلَى الدَّوَامِ فَالشَّوْقُ يَحْمِلُ الْمُشْتَاقَ عَلَى الْجِدِّ فِي السَّيْرِ إِلَى مَحْبُوبِهِ  
وَيُقَرِّبُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ وَيَطْوِي لَهُ الْبَعِيدَ وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ الْآلَامَ وَالْمَشَاقَ وَهُوَ رَأْسُ مَالِ  
الْعَبْدِ وَمَلَكَ أَمْرِهِ وَقَوَامُ حَيَاتِهِ الطَّيِّبَةِ وَأَصْلُ سَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ وَنَعِيمِهِ وَقُرَّةُ  
عَيْنِهِ الْبَاعِثُ عَلَى كَمَالِ الاسْتِعْذَادِ وَعَلَى خِفَةِ أَعْبَاءِ السَّيْرِ وَالْمَزِيلِ لِكُلِّ  
فُتُورٍ وَالْحَامِلِ عَلَى كُلِّ صِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَإِنَابَةٍ وَصِحَّةٍ وَمُعَامَلَةٍ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ  
نِعْمَةِ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عَبْدِهِ .

وَلَكِنْ هَذِهِ النُّعْمَةُ أَقْوَالُ وَأَعْمَالُ وَهُمَا السَّبَبُ الَّذِي تُنَالُ بِهِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ  
سَمِيعٌ لِنَتِكَ الْأَقْوَالِ ، عَلِيمٌ بِنَتِكَ الْأَفْعَالِ ، وَهُوَ عَلِيمٌ بِمَنْ يَصْلُحُ لِهَذِهِ النُّعْمَةِ وَيَشْكُرُهَا  
وَيَعْرِفُ قَدْرَهَا وَيُحِبُّ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِ فَتَصْلُحُ عِنْدَهُ هَذِهِ النُّعْمَةُ وَيَصْلُحُ بِهَا كَمَا قَالَ

تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>

<sup>(١)</sup> سورة الأنعام - آية (٥٣) .



الصَّلَاةُ هَرَبٌ مِنْ سِوَى اللَّهِ إِلَيْهِ وَأَوَى عِنْدَهُ وَاطْمَأَنَّ بِذِكْرِهِ وَقَرَّتْ عَيْنُهُ بِالْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمُنَاجَاتِهِ فَلَا شَيْءَ أَهَمَّ إِلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ فِي سِجْنٍ وَضِيقٍ وَغَمٍّ حَتَّى تَحْضُرَ الصَّلَاةُ فَيَجِدُ قَلْبَهُ قَدْ انْفَتَحَ وَانْشَرَحَ وَاسْتَرَّاحَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِبِلَالٍ (يَا بِلَالُ أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ) وَلَمْ يَقُلْ أَرِحْنَا مِنْهَا كَمَا يَقُولُ الْمُبْطِلُونَ الْغَافِلُونَ فَالصَّلَاةُ قُرَّةُ عَيْنٍ الْمُحِبِّينَ وَسُرُورِ أَرْوَاحِهِمْ وَلَذَّةُ قُلُوبِهِمْ وَبَهْجَةُ نُفُوسِهِمْ يَحْمِلُونَ هَمَّ الْفَرَاغِ مِنْهَا إِذَا دَخَلُوا فِيهَا كَمَا يَحْمِلُ الْفَارِغُ الْبَطَالُ هَمَّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا بِسُرْعَةٍ فَلَهُمْ فِيهَا شَأْنٌ وَلِلنَّقَّارِينَ شَأْنٌ يَشْكُونَ إِلَى اللَّهِ سُوءَ صَنِيعِهِمْ بِهَا إِذَا انْتَمَوْا بِهِمْ كَمَا يَشْكُو الْغَافِلُ الْمُغْرَضُ تَطْوِيلَ إِمَامِهِ فَسُبْحَانَ مَنْ فَاضَلَ بَيْنَ النُّفُوسِ وَقَاوَتْ بَيْنَهَا هَذَا التَّفَاوُتُ الْعَظِيمُ . وَبِالْجُمْلَةِ فَمَنْ كَانَ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ فَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَلَا أَنْعَمَ عِنْدَهُ مِنْهَا وَيُودُّ أَنْ لَوْ قَطَعَ عُمْرُهُ بِهَا غَيْرَ مُتَشَغِّلٍ بِغَيْرِهَا وَإِنَّمَا يُسَلِّي نَفْسَهُ إِذَا فَارَقَهَا بِأَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَيْهَا عَنْ قُرْبٍ فَهُوَ دَائِمًا يَتُوبُ إِلَيْهَا وَلَا يَقْضِي مِنْهَا وَطَرًا فَلَا يَزِنُ الْعَبْدُ إِيمَانَهُ وَمَحَبَّتَهُ لِلَّهِ بِمِثْلِ مِيزَانِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِيزَانُ الْعَادِلُ الَّذِي وَزَنَهُ غَيْرُ عَائِلٍ .

### المَوْطِئَةُ الرَّابِعَةُ :

عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْأَهْوَالِ فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ لَا يَذْكُرُ إِلَّا أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ وَلَا يَهْرُبُ إِلَّا إِلَى مَحْبُوبِهِ الْأَعْظَمِ عِنْدَهُ . وَالسِّرُّ فِي هَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِنَّ عِنْدَ الْمَصَائِبِ وَالشَّدَائِدِ وَالْأَهْوَالِ يَشْتَدُّ خَوْفُ الْقَلْبِ مِنْ فَوَاتِ أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ وَهِيَ حَيَاتُهُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يُؤَثِّرُهَا إِلَّا لِقُرْبِهِ مِنْ مَحْبُوبِهِ فَهُوَ إِنَّمَا يُحِبُّ حَيَاتَهُ لِتَنْعِمَهُ بِمَحْبُوبِهِ فَإِذَا خَافَ فَوَاتَهَا بَدَرَ إِلَى قَلْبِهِ ذِكْرُ الْمَحْبُوبِ الَّذِي يَقُوتُ بِفَوَاتِ حَيَاتِهِ . وَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَثِيرًا مَا يَغْرَضُ لِلْعَبْدِ عِنْدَ مَوْتِهِ لَهْجَةً بِمَا يُحِبُّهُ وَكَثْرَةَ ذِكْرِهِ لَهُ وَرُبَّمَا خَرَجَتْ رُوحُهُ وَهُوَ يَلْهَجُ بِهِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ



بِنْتًا لَهُ تَقْضِي (١) فَاحْتَضَنَهَا فَوَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَمَاتَتْ وَهِيَ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَصَاحَتْ  
 أُمُّ أَيْمَنَ : فَقِيلَ أَتَبْكِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ أَلَسْتُ أَرَاكَ تَبْكِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ  
 (لَسْتُ أَبْكِي إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، إِنَّ نَفْسَهُ تَخْرُجُ  
 مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ (٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٣) .

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِهِ (كِتَابُ الْمُحْتَضَرِّينَ) عَنْ زَخْرٍ أَنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ  
 عِنْدَ مَوْتِهِ: لَهَا ثَلَاثَةُ أَخْمَاسٍ الصَّدَاقُ لَهَا رُبْعُ الصَّدَاقِ لَهَا كَذَا ، وَمَاتَ لَامِتِلَاءَ قَلْبِهِ  
 مِنْ مَحَبَّةِ الْفَقْهِ وَالْعِلْمِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ تَنَقَّطُ شَوَاعِلُهُ وَتَبْطُلُ حَوَاسُّهُ فَيَظْهَرُ  
 مَا فِي الْقَلْبِ وَيَقْوَى سُلْطَانُهُ فَيَبْذُؤُا حَافِيَةً مِنْ غَيْرِ حَاجِبٍ وَلَا مُدَافِعٍ وَكَثِيرًا مَا سَمِعَ  
 مِنْ بَعْضِ الْمُحْتَضَرِّينَ عِنْدَ الْمَوْتِ شَاهَ مَاتَ (٤) وَسَمِعَ مِنْ آخَرٍ بَيَّتَ شِعْرًا لَمْ يَزَلْ  
 يُغَنِّي بِهِ حَتَّى مَاتَ وَكَانَ مُغْنِيًا .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ (وَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ بَعْضَ الشَّحَازِينَ عِنْدَ مَوْتِهِ  
 فَجَعَلَ يَقُولُ اللَّهُ فِلَسَ اللَّهُ ، فِلَسَ اللَّهُ ، حَتَّى قَضَى ، وَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ عَنْ قَرَابِهِ لَهُ أَنَّهُ  
 حَضَرَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَكَانَ تَاجِرًا يَبِيعُ الْقِمَاشَ فَجَعَلَ يَقُولُ - هَذِهِ قِطْعَةٌ جَيِّدَةٌ -  
 هَذِهِ عَلَى قَدْرِكَ ، هَذِهِ مُشْتَرَاهَا رَخِيصٌ يُسَاوِي كَذَا وَكَذَا حَتَّى مَاتَ ، وَالْحِكَايَةُ فِي  
 هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا فَمَنْ كَانَ مَشْغُولًا بِاللَّهِ وَبِذِكْرِهِ وَمَحَبَّتِهِ فِي حَالِ حَيَاتِهِ وَجَدَ ذَلِكَ  
 أَخْوَجَ مَا هُوَ إِلَيْهِ عِنْدَ خُرُوجِ رُوحِهِ إِلَى اللَّهِ (٥) وَيَقْدُمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قُدُومَ

(١) أي في سكرات الموت .

(٢) قال المناوي في القبض (٢٥٤/٦) لأن الدنيا سجنه وأمنية المسجون إخراجه من سجنه فعيته ممتدة إلى باب السجن فإذا  
 استشف الإذن له بالخروج حمد الله على خلاصه من السجن وشوق إلى ربه .

(٣) أخرجه أحمد (٢٧٣/١-٢٧٤ و ٢٩٧) والنسائي (١٢/٤) والبخاري (٨٠٨) بسند صحيح .

(٤) لأنه كان مشغولاً بلعب الشطرنج .

(٥) كما في قوله صلى الله عليه وسلم (الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا أخرجي أيتها النفس الطيبة في الجسد  
 الطيب أخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها



العَبْدُ الْمُحْسِنُ الْمُشْتَأِقُ إِلَى مَوْلَاهُ الَّذِي تَحْمَلُ مَشَاقَّ الْأَعْمَالِ وَوَعَثَاءِ السَّفَرِ طَمَعًا فِي لِقَائِهِ فَلَا يَخْفَى مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِمُجَرَّدِ الْقُدُومِ فَضْلًا عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ لَطَائِفِ الْإِكْرَامِ وَبَدَائِعِ الْأَنْعَامِ.

وَمَنْ كَانَ مَشْغُولًا بِغَيْرِهِ فِي حَالِ حَيَاتِهِ وَصِحَّتِهِ فَيَغْسُرُ عَلَيْهِ اشْتِغَالُهُ بِاللَّهِ وَحُضُورُهُ مَعَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ عِنَايَةُ مَنْ رَبَّهُ وَلَاجِلِ هَذَا كَانَ جَدِيرًا بِالْعَاقِلِ أَنْ يُلْزِمَ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ ذِكْرَ اللَّهِ حَيْثُمَا كَانَ لِأَجْلِ تِلْكَ اللَّحْظَةِ الَّتِي إِنْ فَاتَتْ شَقِيَ شَقَاوَةً الْأَبَدِ فَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنَا عَلَى ذِكْرِهِ وَعَلَى شُكْرِهِ وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ - آمِينَ - وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ لَكَ أَخِي أَهَمِّيَّةُ الدُّعَاءِ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ بِقَوْلِهِ ﷺ لِمُعَاذٍ (وَاللَّهُ إِنِّي لِأُحِبُّكَ فَلَا تَدْعُنَّ أَنْ تَقُولَ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَعَلَى شُكْرِكَ وَعَلَى حُسْنِ عِبَادَتِكَ).

## ٢ - التَّعِيمُ وَالسُّرُورُ :

فَإِنَّ نَعِيمَ الْمَحَبَّةِ فِي الدُّنْيَا رَقِيقَةٌ وَلَطِيفَةٌ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ ، بَلْ هُوَ جَنَّةُ الدُّنْيَا وَسُرُورِ النَّفْسِ وَلَذَّةُ الْأَرْوَاحِ وَغَذَاوُهَا وَدَوَاوُهَا بَلْ حَيَاتُهَا وَقُرَّةُ عَيْنِهَا ، لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا الْبَتَّةِ وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ يُقَاسُ بِهِ . وَالْمُحِبُّ لَا يُفَارِقُهُ السُّرُورُ وَيَجِدُ حَلَاوَةً فِي قَلْبِهِ فَوْقَ كُلِّ حَلَاوَةٍ وَيَحْصُلُ لَهُ نَعِيمٌ أَتَمُّ مِنْ كُلِّ نَعِيمٍ ، وَتَنَالُهُ لَذَّةٌ أَعْلَى مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ وَمَنْ ذَاقَ مَقَامَ الْمَحَبَّةِ عَرَفَ صِحَّةَ هَذَا الْكَلَامِ . وَأَمَّا أَهْلُ الْغَفْلَةِ وَالْإِعْرَاضِ ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>(١)</sup>

فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها وذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل (أخرجه أحمد (٣٦٤/٢) وابن ماجه (٤٢٦٢) عن أبي هريرة بسند صحيح .

<sup>(١)</sup> سورة فصلت - آية (٤٤)



فَقَدْ كَانَ يَقُولُ بَعْضُ مَنْ ذَاقَ هَذِهِ اللَّذَّةَ : لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ لَجَالَدُونَا عَلَيْهِ بِالسِّيفِ وَقَالَ آخَرُ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِالْقَلْبِ أَوْقَاتٌ أَقُولُ فِيهَا إِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا إِنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ .

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحِبِّينَ : مَسَاكِينُ أَهْلِ الدُّنْيَا خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا ذَاقُوا أَطْيَبَ مَا فِيهَا قَالَ : وَمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا قَالَ : مَحَبَّةُ اللَّهِ وَالْأُنْسُ بِهِ وَالشَّوْقُ إِلَى لِقَائِهِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهُ وَقَالَ بَعْضُ الْمُحِبِّينَ : إِنْ حُبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَغَلَ قُلُوبَ مُحِبِّيه عَنِ التَّلَذُّذِ بِمَحَبَّةِ غَيْرِهِ فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ حُبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَذَّةٌ تُدَانِي مَحَبَّتَهُ وَمَا يُؤْمِلُونَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ كَرَامَةِ الثَّوَابِ أَكْبَرُ عِنْدَهُمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ مَحْبُوبِهِمْ . فَصَاحِبُ هَذِهِ اللَّذَّةِ فِي جَنَّةٍ عَاجِلَةٌ نَسَبَتْهَا إِلَى لَذَاتِ الدُّنْيَا كَنَسَبَةِ لَذَّةِ الْجَنَّةِ إِلَى لَذَّةِ الدُّنْيَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْقَلْبِ وَالرُّوحِ أَلْذُّ وَلَا أَطْيَبُ وَلَا أَحْلَى وَلَا أَنْعَمُ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَعِبَادَتِهِ وَحُدَّةِ وَقَرَّةِ الْعَيْنِ بِهِ وَالْأُنْسِ بِقُرْبِهِ وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ وَرُؤْيَيْهِ وَإِنْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ هَذِهِ اللَّذَّةِ لَا يُعْدَلُ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ لَذَاتِ الدُّنْيَا . وَيَكْفِي فِي فَضْلِ هَذِهِ اللَّذَّةِ وَشَرَفِهَا أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنَ الْقَلْبِ أَلَمَ الْحَسْرَةِ عَلَى مَا يَفُوتُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَأَلَّمُ بِأَعْظَمِ مَا يَتَلَذَّذُ بِهِ أَهْلُهَا وَيَفِرُّ مِنْهُ فِرَارَهُمْ مِنَ الْمُؤَلِمِ . وَهَذَا مَوْضِعُ الْحَاكِمِ فِيهِ الذَّوْقُ لَا مُجَرَّدَ لِسَانِ الْعِلْمِ ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ يَشْهَدُ هَذَا وَيَعْرِفُهُ ذَوْقًا ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا السَّرُورُ يَنْبَعُثُ عَلَى دَوَامِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَذَلِ الْجُهِدِ فِي طَلَبِهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَذَا السَّرُورَ وَلَا شَيْئًا مِنْهُ فَلَيْتَهُمْ إِيْمَانُهُ وَأَعْمَالُهُ فَإِنَّ لِلْإِيْمَانِ حَلَاوَةً ، مَنْ لَمْ يَذُقْهَا فَلْيَرْجِعْ وَلْيَقْتَبِسْ نُورًا يَجِدُ بِهِ حَلَاوَةَ الْإِيْمَانِ وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ ذَوْقَ حَلَاوَةِ الْإِيْمَانِ ، وَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ فَذَكَرَ الذَّوْقَ وَالْوَجْدَ وَعَلَّقَهُ بِالْإِيْمَانِ فَقَالَ (ذَاقَ طَعْمَ الْإِيْمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا) (١) .

(١) أخرجه أحمد (٢٠٨/١) ومسلم (٢/٢ - نووي) . نقل النووي في شرح مسلم (٢/٢) عن القاضي عياض قوله (ومعنى الحديث : صح إيمانه وأطمأنت به نفسه وخامر باطنه لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطة بشاشته قلبه لأن من رضي أمر سهل عليه فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله ولذت له والله أعلم .



وَقَالَ ﷺ (ثَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ) .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (إِذَا لَمْ تَجِدْ لِلْعَمَلِ حَلَاوَةً فِي قَلْبِكَ وَأَنْشِرَاحًا فَاتِّهِمُهُ فَإِنَّ الرَّبَّ شَكُورٌ ، يَعْنِي أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُثِيبَ الْعَامِلَ عَلَى عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا حَلَاوَةً وَيَجِدَهَا فِي قَلْبِهِ وَقُوَّةً وَأَنْشِرَاحًا وَقُرَّةَ عَيْنٍ فَحَيْثُ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ فَعَمَلُهُ مَذْخُولٌ) .

وَوَجَدَانُ هَذِهِ الْأُمُورِ وَذَوِقُهَا هُوَ بِحَسَبِ قُوَّةِ الْمَحَبَّةِ وَضَعْفِهَا وَبِحَسَبِ إِدْرَاكِ جَمَالِ الْمَحْبُوبِ وَالْقُرْبِ مِنْهُ ، وَكُلَّمَا كَانَتِ الْمَحَبَّةُ أَكْمَلَ وَإِدْرَاكِ الْمَحْبُوبِ أَتَمَّ وَالْقُرْبُ مِنْهُ أَوْقَرَ كَانَتِ الْحَلَاوَةُ وَاللَّذَّةُ وَالسُّرُورُ وَالنَّعِيمُ أَوْفَى ، فَمَنْ كَانَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ أَعْرَفَ وَفِيهِ أَرْغَبَ وَلَهُ أَحَبَّ وَإِلَيْهِ أَقْرَبَ وَجَدَ مِنْ هَذِهِ الْحَلَاوَةِ فِي قَلْبِهِ مَا لَا يُمَكِّنُ التَّغْيِيرَ عَنْهُ . إِذَا عُرِفَ هَذَا فَالْعَبْدُ فِي حَالِ مَعْصِيَتِهِ وَاشْتِغَالِهِ عَنْهُ بِشَهْوَتِهِ وَلَذَّتِهِ تَكُونُ تِلْكَ اللَّذَّةُ وَالْحَلَاوَةُ الْإِيمَانِيَّةُ قَدْ اسْتَتَرَتْ عَنْهُ وَتَوَارَتْ أَوْ نَقَصَتْ أَوْ ذَهَبَتْ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَوْجُودَةً كَامِلَةً لَمَا قَدَّمَ عَلَيْهَا لَذَّةً وَشَهْوَةً لَا نِسْبَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا بِوَجْهِ مَا ، بَلْ هِيَ أَذْنَى مِنْ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . وَلِهَذَا تَجِدُ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ مُخْلِصًا مُنِيبًا إِلَيْهِ مُطْمَئِنًّا بِذِكْرِهِ مُشْتَاقًا قَلْبُهُ إِلَى لِقَائِهِ مُنْصَرِفًا عَنْ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا وَلَا يُعُولُ عَلَيْهَا وَيَرَى اسْتِبْدَالَهَ بِهَا عَمَّا هُوَ فِيهِ كَاسْتِبْدَالَهِ الْبَعْرَ الْخَسِيسَ بِالْجَوْهَرِ النَّفِيسِ وَبَيْعِهِ الذَّهَبَ بِأَعْقَابِ الْجَزَرِ وَبَيْعِ الْمِسْكِ بِالرَّجِيعِ ، وَبِالْجُمْلَةِ فَنَعِيمُ الْمُحِبِّ دَائِمًا وَإِنْ خَرَجَ بِالْأَلَامِ أَحْيَانًا فَلَوْ عَرَفَ الْمَشْغُولُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مَا فِيهِ أَهْلُ مَحَبَّتِهِ وَذِكْرِهِ وَمَعْرِفَتِهِ مِنَ النَّعِيمِ : لَتَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ حَسَرَاتٍ ، وَلَعَلِمُوا أَنَّ الَّذِي حَصَلَوْهُ لَا نِسْبَةَ لَهُ إِلَى مَا ضَيَّعُوهُ وَحَرَمُوهُ .



### ٣ - التَّسْلِي عَنْ الْمَصَائِبِ :

فَإِنَّ الْمُحِبَّ يَجِدُ فِي لَذَّةِ الْمَحَبَّةِ مَا يُنْسِيهِ الْمَصَائِبُ وَلَا يَجِدُ مِنْ مَسَّهَا مَا يَجِدُهُ غَيْرُهُ فَإِذَا سَلِمَ لَهُ مَحَبُّوهُ لَمْ يُنَالِ بِمَا فَاتَهُ فَلَا يَجْزَعُ عَلَى مَا نَالَهُ ، فَإِنَّهُ يَرَى فِي مَحَبُّوبِهِ عَوْضًا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَرَى فِي شَيْءٍ غَيْرَهُ عَوْضًا عَنْهُ أَصْلًا <sup>(١)</sup> فَكُلُّ مُصِيبَةٍ عِنْدَهُ هَيِّئَةٌ إِذَا أَبَقَتْ عَلَيْهِ مَحَبُّوبُهُ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَحَبَّةِ مِنَ الْفَوَائِدِ إِلَّا هَذِهِ الْفَائِدَةُ وَحْدَهَا لَكَفَى بِهَا شَرَفًا فَإِنَّ الْمَصَائِبَ لِأَزِمَةِ الْعَبْدِ وَلَا مَحِيدَ لَهُ عَنْهَا وَلَا يُمَكِّنُ دَفْعُهَا بِمِثْلِ الْمَحَبَّةِ . وَهَكَذَا مَصَائِبُ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهَا إِنَّمَا تَسْهَلُ وَتَهْوَنُ بِالْمَحَبَّةِ ، وَكَذَلِكَ مَصَائِبُ الْقِيَامَةِ ، وَأَعْظَمُ الْمَصَائِبِ مُصِيبَةُ النَّارِ وَلَا يَدْفَعُهَا إِلَّا مَحَبَّةُ اللَّهِ وَخِدَّةُ وَمُتَابَعَةُ رَسُولِهِ ﷺ فَالْمَحَبَّةُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا قَالَ سَمْتُونَ (ذَهَبَ الْمُحِبُّونَ لِلَّهِ بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ فَهُمْ مَعَ اللَّهِ وَلِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءٌ وَجَزَاءُ الْمَحَبَّةِ الْمَحَبَّةُ وَالْوُصُولُ وَالْإِصْطِنَاعُ وَالْقُرْبُ ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَصْلُحُ وَكَفَى بِذَلِكَ شَرَفًا وَفَضْلًا قَالَ

تَعَالَى : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ <sup>(٢)</sup>

### ٤ - انْشِرَاحُ الصَّدْرِ :

وَالْمَحَبَّةُ تَأْثِيرُ فِي انْشِرَاحِ الصَّدْرِ وَطَيْبِ النَّفْسِ وَنَعِيمِ الْقَلْبِ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ لَهُ حَسُّ بِهِ وَكُلَّمَا كَانَتْ الْمَحَبَّةُ وَأَقْوَى كَانَ الصَّدْرُ أَفْسَحَ وَأَشْرَحَ وَلَا يَضِيقُ إِلَّا عِنْدَ رُوءِيَةِ الْبَطَالِينِ الْفَارِغِينَ مِنْ هَذَا الشَّأْنِ ، فَرُوءِيَتُهُمْ قَذَى عَيْنِهِ وَمُخَالَطَتُهُمْ حُمَى رُوحِهِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ

يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ <sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> قال الشاعر :

من كل شيء إذا ضيعته عوض

وما من الله إن ضيعته عوض

<sup>(٢)</sup> سورة طه - آية (٣٩) .

<sup>(٣)</sup> سورة الأنعام - آية (١٢٥) .



فَأَيُّ نَعِيمٍ أَطْيَبُ مِنْ شَرَحِ الصَّدْرِ وَأَيُّ عَذَابٍ أَحَرُ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ فَالْمُحِبُّ  
لِلَّهِ (مَنْ أَطْيَبُ النَّاسِ عَيْشًا وَأَنْعَمُهُمْ بَالًا وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا وَأَسْرُهُمْ قَلْبًا وَهَذِهِ جَنَّةُ  
عَاجِلَةِ قَبْلِ الْجَنَّةِ الْآجِلَةِ) .

#### ٥ - قطع الوسواس :

إِنَّمَا كَانَتْ الْمَحَبَّةُ قَاطِعَةً لِلْوَسْوَاسِ لِإِحْضَارِ الْمُحِبِّ قَلْبُهُ بَيْنَ يَدَيِ مَحْبُوبِهِ  
وَالْوَسْوَاسِ إِنَّمَا يَنْشَأُ مِنَ الْغَنِيَةِ وَالْبُعْدِ ، وَأَمَّا الْحَاضِرُ الْمُشَاهِدُ فَمَا لَهُ وَالْوَسْوَاسُ  
فَالْمُوسَّوَسُ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ لِيَحْضُرَ بَيْنَ يَدَيِ مَعْبُودِهِ وَالْمُحِبُّ لَمْ يَغِبْ قَلْبُهُ عَنْ  
مَحْبُوبِهِ فَيُجَاهِدُهُ عَلَى إِحْضَارِهِ ، فَالْوَسْوَاسُ وَالْمَحَبَّةُ مُتَنَافِيَانِ . وَمِنْ وَجْهِ آخَرٍ إِنَّ  
الْمُحِبَّ قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْ قَلْبِهِ وَسَاوَسَ الْأَطْمَاعِ لَامْتِلَاءِ قَلْبِهِ مِنْ مَحَبَّةِ حَبِيبِهِ فَلَا  
تَتَوَارَدُ عَلَى قَلْبِهِ جَوَازِبُ الْأَطْمَاعِ وَالْأَمَانِي لِاسْتِغْلَالِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ . وَالْوَسْوَاسُ  
وَالْأَمَانِي إِنَّمَا تَنْشَأُ مِنْ حَاجَتِهِ وَفَاقَتِهِ إِلَى مَا تَعْلَقَ طَمَعُهُ بِهِ وَهَذَا عَبْدٌ قَدْ جَنَى مِنَ  
الْإِحْسَانِ وَأُعْطِيَ مِنَ النَّعِيمِ مَا سَدَّ حَاجَتَهُ وَأَغْنَى فَاقَتَهُ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ طَعْمٌ وَلَا وَسْوَاسٌ  
بَلْ بَقِيَ حُبُّهُ لِلْمُنْعَمِ عَلَيْهِ وَشُكْرُهُ لَهُ وَذِكْرُهُ إِيَّاهُ فِي مَحَلِّ وَسَاوَسِهِ وَخَوَاطِرِهِ لِمُطَالَعَةِ  
نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَشُهُودِهِ مِنْهَا مَا لَمْ يَشْهَدْ غَيْرُهُ .

٦ - وَكَذَلِكَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا حَمْدُ الْمَحْبُوبِ وَالرِّضَى عَنْهُ وَشُكْرُهُ وَخَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ وَالتَّعَنُّمُ  
بِذِكْرِهِ وَالسُّكُونُ إِلَيْهِ وَالْأُنْسُ بِهِ وَالْوَحْشَةُ بِغَيْرِهِ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ إِنِّي أَعْرِفُ  
مَتَى يَذْكُرُنِي رَبِّي ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٧ - وَمِنْ أَجْلِ ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ وَأَعْلَاهَا وَأَعْظَمُهَا (مَحَبَّةُ اللَّهِ وَالْفَوْزُ بِرِضَاهِ وَالْأُنْسُ  
بِقُرْبِهِ) وَمَا أَعْظَمَ نَعِيمَ الْمُحِبِّ إِذَا قَدِمَ عَلَى مَحْبُوبِهِ بَعْدَ طَوِيلِ شَوْقِهِ وَتَمَكَّنَ مِنْ  
مُشَاهَدَتِهِ مِنْ غَيْرِ مُنْغَصٍ وَلَا مُكَدَّرٍ .

<sup>(١)</sup> سورة البقرة آية (١٥٢) .



عَنْ صُهَيْبِ الرُّومِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُخْرِجْنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ تَلَا : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ <sup>(١)</sup>

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْأَمْرَ هَكَذَا وَهُوَ أَجَلٌ مِمَّا يَخْطُرُ بِالْبَالِ أَوْ يَدُورُ فِي الْخِيَالِ وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ فَوْزِ الْمُحِبِّينَ هُنَاكَ بِمَعِيَّةِ الْمَحْبُوبِ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ فَأَيُّ نَعِيمٍ وَأَيُّ لَذَّةٍ وَأَيُّ قُرَّةِ عَيْنٍ وَأَيُّ فَوْزٍ يُدَانِي نَعِيمَ تِلْكَ الْمَعِيَّةِ وَلَذَّتِهَا وَقُرَّةِ الْعَيْنِ بِهَا ؟ وَهَلْ فَوْقَ نَعِيمِ قُرَّةِ الْعَيْنِ بِمَعِيَّةِ الْمَحْبُوبِ الَّذِي لَا شَيْءَ أَجَلٌ مِنْهُ وَلَا أَكْمَلُ وَلَا أَجْمَلُ قُرَّةِ عَيْنٍ الْبَيِّتَةُ ؟ وَهَذَا - وَاللَّهِ - هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي شَمَّرَ إِلَيْهِ الْمَحْبُوبُ وَاللَّوَاءُ الَّذِي أَمَّهُ الْعَارِفُونَ وَهُوَ رُوحُ مُسَمَّى الْجَنَّةِ وَحَيَاتُهَا وَبِهِ طَابَتِ الْجَنَّةُ وَعَلَيْهِ قَامَتْ .

#### ٨ - النِّجَاةُ مِنَ النَّارِ :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَصَبِي بَيْنَ ظَهْرَانِي الطَّرِيقَ فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّهُ الدَّوَابَّ خَشِيتُ عَلَى ابْنِهَا أَنْ يُوْطَأَ فَسَعَتْ وَالِهُةُ فَقَالَتْ ابْنِي ، ابْنِي فَاحْتَمَلْتُ ابْنَهَا فَقَالَ الْقَوْمُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَتْ هَذِهِ لَتُلْقَى ابْنَهَا فِي النَّارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَا وَاللَّهِ لَا يُلْقَى اللَّهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ) <sup>(٢)</sup> فَهَذِهِ ثَمَرَاتُ الْمَحَبَّةِ وَلَعَلَّهَا قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ بِحَسَبِ أَذْهَانِنَا الْوَاقِفَةِ وَقُلُوبِنَا الْمُخْطِئَةِ وَعُلُومِنَا الْقَاصِرَةِ وَأَعْمَالِنَا الَّتِي تُوجِبُ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ وَإِلَّا فَلَوْ طَهَّرْتَ مِنْ الْقُلُوبِ وَصَفَتْ الْأَذْهَانَ وَزَكَّتِ النَّفُوسَ وَخَلَّصْتَ الْأَعْمَالَ وَتَجَرَّدْتَ الْهَمَمُ لِلتَّلَقِّيِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَشَاهَدْنَا مِنْ مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ وَأَسْرَارِهِ وَحِكْمِهِ مَا تَضَمَّلُ عِنْدَهُ الْعُلُومُ وَتَتَلَاشَى عِنْدَهُ مَعَارِفُ الْخَلْقِ ،

<sup>(١)</sup> سورة الذاريات - آية (١٨) .

<sup>(٢)</sup> أخرجه أحمد (١٠٤/٣ و ١٣٥) والحاكم (١٧٧/٤) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .



وَبَعْدُ فَإِنَّ الْقُلُوبَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَمْسَةِ أَحْوَالٍ فَاقْرَأْ وَاسْمَعْ بِحُضُورِ قَلْبٍ إِلَى مَا سَطَرَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْقِيمِ الْوَابِلِ الصَّيِّبِ فِي الْكَلِمِ الطَّيِّبِ . فَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ (وَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ) وَالِإِلْتِفَاتُ فِي الصَّلَاةِ قِسْمَانِ :

**أَحَدُهَا :** الِتِفَاتُ الْقَلْبُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى .

**وَالثَّانِي :** الِتِفَاتُ الْبَصَرِ وَكِلَاهُمَا مَنْهِي عَنْهُ وَلَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى عَبْدِهِ مَا دَامَ الْعَبْدُ مُقْبِلًا عَلَى صَلَاتِهِ فَإِذَا التَفَتَ بِقَلْبِهِ أَوْ بَصَرِهِ أَعْرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الِتِفَاتِ الرَّجُلِ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ : اخْتِلَاسُ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ<sup>(١)</sup>.

وَفِي أثر يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى (إِلَى خَيْرٍ مِنِّي ، إِلَى خَيْرٍ مِنِّي) ؟

وَمَثَلُ مَنْ يَلْتَفِتُ فِي الصَّلَاةِ بِبَصَرِهِ أَوْ قَلْبِهِ مَثَلُ رَجُلٍ اسْتَدْعَاهُ السُّلْطَانُ فَأَوْقَفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَقْبَلَ يُنَادِيهِ وَيُخَاطِبُهُ وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ عَنِ السُّلْطَانِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَقَدْ انْصَرَفَ قَلْبُهُ عَنِ السُّلْطَانِ فَلَا يَفْهَمُ مَا يُخَاطِبُهُ بِهِ لِأَنَّ قَلْبَهُ لَيْسَ حَاضِرًا مَعَهُ فَمَا ظَنُّ هَذَا الرَّجُلِ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ السُّلْطَانُ ؟ أَفَلَيْسَ أَقَلُّ الْمَرَاتِبِ فِي حَقِّهِ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مَمْقُوتًا مُبْعَدًا قَدْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِهِ فَهَذَا الْمُصَلِّي لَا يَسْتَوِي وَالْحَاضِرُ الْقَلْبُ الْمُقْبِلُ عَلَى اللَّهِ فِي صَلَاتِهِ الَّذِي قَدْ أَشْعَرَ قَلْبَهُ عَظَمَةَ مَنْ هُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَمْتَلًا قَلْبُهُ مِنْ هَيْبَتِهِ وَذَلَّتْ لَهُ عُنُقُهُ وَاسْتَحْيَ مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى أَنْ يَقْبَلَ عَلَى غَيْرِهِ أَوْ يَلْتَفِتَ عَنْهُ وَبَيْنَ صَلَاتَيْهِمَا كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ (إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ وَإِنْ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْفَضْلِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ أَنْ

<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٤/٢) وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٧/٦ وَ ١٠٦) وَأَبُو دَاوُدَ رَقْمَ (٩١٠) فِي الصَّلَاةِ وَالتِّرْمِذِيُّ رَقْمَ (٥٩٠) فِي الصَّلَاةِ وَالنَّسَائِيُّ (٨/٣) فِي السُّهُورِ وَذَكَرَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢٣٧/١) أَنَّ الشَّيْخَيْنِ اتَّفَقَا عَلَى إِخْرَاجِهِ .



أَحَدُهُمَا مُقْبِلٌ بِقَلْبِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْآخَرُ سَاهٍ غَافِلٌ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ عَلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ لَمْ يَكُنْ إِقْبَالًا وَلَا تَقَرُّبًا فَمَا الظَّنُّ بِالخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابُ الشَّهَوَاتِ وَالْوَسَاوِسِ ، وَالنَّفْسُ مَشْغُوفَةٌ بِهَا مَلَأَى فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ إِقْبَالًا وَقَدْ أَلْهَتُهُ الْوَسَاوِسُ وَالْأَفْكَارُ وَذَهَبَتْ بِهِ كُلُّ مَذْهَبٍ وَالْعَبْدُ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ غَارَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ فَإِنَّهُ قَامَ فِي أَعْظَمِ مَقَامٍ وَأَغْيَظِهِ لِلشَّيْطَانِ وَأَسَدَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ يَحْرِصُ وَيَجْتَهِدُ كُلَّ اجْتِهَادٍ إِلَّا يُقِيمَهُ فِيهِ بَلْ لَا يَزَالُ بِهِ يَعِدُّهُ وَيُؤْمِنِيهِ وَيُنْسِيهِ وَبَجَلْبُ عَلَيْهِ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ حَتَّى يُهَوِّنَ عَلَيْهِ شَأْنَ الصَّلَاةِ فَيَسْتَهَاوُنَ بِهَا فَيَتْرُكُهَا فَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَصَاهُ الْعَبْدُ وَقَامَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ أَقْبَلَ عَدُوُّ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَيَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ فَيَذْكُرُهُ فِي الصَّلَاةِ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ قَبْلَ دُخُولِهِ فِيهَا حَتَّى رُبَّمَا كَانَ قَدْ نَسِيَ الشَّيْءَ وَالْحَاجَةَ وَآيَسَ مِنْهَا فَيَذْكُرُهُ إِيَّاهَا فِي الصَّلَاةِ لِيُشْغَلَ قَلْبُهُ وَيَأْخُذَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُومَ فِيهَا بِلَا قَلْبٍ فَلَا يَنَالُ مِنْ إِقْبَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَرَامَتِهِ وَقُرْبِهِ مَا يَنَالُهُ الْمُقْبِلُ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحَاضِرُ بِقَلْبِهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاتِهِ مِثْلَ مَا دَخَلَ فِيهَا بِخَطَايَاهُ وَذُنُوبِهِ وَأَثْقَالِهِ لَمْ تُخَفَّفْ عَنْهُ الصَّلَاةُ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ إِنَّمَا تُكَفِّرُ سَيِّئَاتٍ مِنْ أَدَى حَقِّهَا وَأَكْمَلَ خُشُوعَهَا وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَلْبِهِ وَقَالِبِهِ فَهَذَا إِذَا انْصَرَفَ مِنْهَا وَجَدَ خِفَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَحْسَ بِأَثْقَالٍ قَدْ وَضَعَتْ عَنْهُ فَوَجَدَ نَشَاطًا وَرَاحَةً وَرَوْحًا حَتَّى يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ خَرَجَ مِنْهَا لِأَنَّهَا قُرَّةُ عَيْنِهِ وَنَعِيمُ رُوحِهِ وَجَنَّةُ قَلْبِهِ وَمُسْتَرَا حِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَلَا يَزَالُ كَانَهُ فِي سِجْنٍ وَضِيقٍ حَتَّى يَدْخُلَ فِيهَا فَيَسْتَرِيحَ بِهَا لَا مِنْهَا فَالْمُحِبُّونَ يَقُولُونَ نُصَلِّيْ فَنَسْتَرِيحُ بِصَلَاتِنَا كَمَا قَالَ إِمَامُهُمْ وَقُدُوتُهُمْ وَنَبِيُّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَا بِلَالُ أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ)<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَقُلْ أَرِحْنَا مِنْهَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)<sup>(٢)</sup> فَمَنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ كَيْفَ تَقَرُّ عَيْنُهُ بِدُونِهَا وَكَيْفَ يَطِيقُ

(١) رواه أحمد في المسند (٣٦٤/٥ و ٣٧١) وأبو داود (٤٩٨٥) و (٤٩٨٦) في الأدب وهو حديث صحيح .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١٢٨/٣ و ١٩٩ و ٢٨٥) والنسائي (٦١/٧) وهو حديث صحيح .



الصَّبْرُ عَنْهَا ، فَصَلَاةُ هَذَا الْحَاضِرِ بِقَلْبِهِ الَّذِي قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ هِيَ الَّتِي تَصْعَدُ وَلَهَا نُورٌ وَبُرْهَانٌ حَتَّى يَسْتَقْبِلَ بِهَا الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ فَتَقُولُ حَفِظَكَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا حَفِظْتَنِي ، أَمَّا صَلَاةُ الْمُفْرِطِ الْمُضَيِّعِ لِحَقُوقِهَا وَحُدُودِهَا وَخُشُوعِهَا فَإِنَّهَا تُلْفُ كَمَا يُلْفُ الثَّوْبُ الْخَلْقُ وَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا وَتَقُولُ **(ضِيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي)** وَقَدْ رَوَى فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ رَوَاهُ بَكْرُ بْنُ بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ عَنْ أَبِي شَجَرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ أَنَّهُ قَالَ (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُتِمُّ الْوُضُوءَ إِلَى أَمَاكِنِهِ ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا فَيُؤَدِّيَهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَنْقُصْ مِنْ وَقْتِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَمَعَالِمِهَا شَيْئًا إِلَّا رَفَعَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَيضَاءَ مُسْتَقَرَّةٍ يَسْتَضِيءُ بِنُورِهَا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمْ يُكْمِلْ وَضُوءَهَا وَأَخْرَجَهَا عَنْ وَقْتِهَا وَاسْتَرْقَ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَمَعَالِمَهَا رَفَعَتْ عَنْهُ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ، ثُمَّ لَا تَجَاوِزُ شَعْرَ رَأْسِهِ تَقُولُ **(ضِيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي ، ضِيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي)** فَالصَّلَاةُ الْمَقْبُولَةُ وَالْعَمَلُ الْمَقْبُولُ أَنْ يُصَلِّيَ الْعَبْدُ صَلَاةً تَلِيْقُ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا كَانَتْ صَلَاةٌ تَصْلُحُ لِرَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَلِيْقُ بِهِ كَانَتْ مَقْبُولَةً .

### وَالْمَقْبُولُ مِنَ الْعَمَلِ قِسْمَانِ :

#### أَوَّلُهَا :

أَنْ يُصَلِّيَ الْعَبْدُ وَيَعْمَلَ سَائِرَ الطَّاعَاتِ وَقَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَاكِرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الدَّوَامِ ، فَأَعْمَالُ هَذَا الْعَبْدِ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَقِفَ قِبَالَتُهُ فَيَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَاهَا خَالِصَةً لَوَجْهِهِ مُرَضِيَّةً وَقَدْ صَدَرَتْ عَنْ قَلْبِ سَلِيمٍ مُخْلِصٍ مُحِبٍّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُتَقَرِّبٍ إِلَيْهِ أَحَبَّهَا وَرَضِيَهَا وَقَبِلَهَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا كَذَلِكَ وَمِنْ أَسْبَقِ السَّابِقِينَ فِي ذَلِكَ آمِينَ .

#### وَالثَّانِي :



أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ الْأَعْمَالَ عَلَى الْعَادَةِ وَالْغَفْلَةِ وَيَنْوِي بِهَا الطَّاعَةَ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ فَأَرْكَانُهُ مَشْغُولَةٌ بِالطَّاعَةِ وَقَلْبُهُ لَاهٍ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَعْمَالِهِ فَإِذَا رُفِعَتْ أَعْمَالُ هَذَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ تَقِفْ تَجَاهَهُ ، وَلَا يَقَعُ نَظَرُهُ عَلَيْهَا وَلَكِنْ تُوَضَّعُ حَيْثُ تُوَضَّعُ دَوَاوِينُ الْأَعْمَالِ حَتَّى تُعْرَضَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُمَيِّزُ فَيُثَبِّتُهُ عَلَى مَا كَانَ لَهُ مِنْهَا وَيَرُدُّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَرِدْ وَجْهَهُ بِهِ مِنْهَا فَهَذَا قَبُولُهُ لِهَذَا الْعَمَلِ إِثَابَتُهُ عَلَيْهِ بِمَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ مِنَ الْقُعُودِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرَابِ وَالْحُورِ الْعِينِ .

وَإِثَابَةُ الْأَوَّلِ رِضَى الْعَمَلِ لِنَفْسِهِ وَرِضَاهُ عَنْ مُعَامَلَةِ عَامِلِهِ وَتَقْرِيبُهُ مِنْهُ وَإِعْلَاءُ دَرَجَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ فَهَذَا يُعْطِيهِ بَغَيْرِ حِسَابٍ ، فَهَذَا لَوْنٌ وَالْأَوَّلُ لَوْنٌ آخَرُ .  
(وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَمْسَةِ مَرَاتِبٍ) :

**الْأُولَى :** مَرْتَبَةُ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُفْرَطُ وَهُوَ الَّذِي انْتَقَصَ مِنْ وُضُوئِهَا وَمَوَاقِيتِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا .

**الثَّانِي :** مَنْ يُحَافِظُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا الظَّاهِرَةِ وَوُضُوئِهَا لَكِنَّهُ قَدْ ضَيَّعَ مُجَاهَدَةَ نَفْسِهِ فِي الْوَسْوَاسَةِ فَذَهَبَ مَعَ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ .

**الثَّالِثُ :** مَنْ حَافِظٌ عَلَى حُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا وَجَاهِدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ فَهُوَ مَشْغُولٌ بِمُجَاهَدَةِ عَدُوِّهِ لِئَلَّا يَسْرِقَ صَلَاتُهُ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ وَجِهَادٍ .

**الرَّابِعُ :** مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَكْمَلَ حُقُوقَهَا وَأَرْكَانَهَا وَحُدُودَهَا وَاسْتَغْرَقَ قَلْبُهُ مُرَاعَاةَ حُدُودِهَا وَحُقُوقَهَا لِئَلَّا يَضَيَّعَ مِنْهَا شَيْءٌ بَلْ هُمُّهُ كُلُّهُ مَصْرُوفٌ إِلَى إِقَامَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي وَإِكْمَالِهَا وَإِتْمَامِهَا وَقَدْ اسْتَغْرَقَ قَلْبُهُ شَأْنَ الصَّلَاةِ وَعِبُودِيَّةَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا .



**خامساً :** مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَامَ كَذَلِكَ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا قَدْ أَخَذَ قَلْبُهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَي رَبِّهِ نَاطِرًا بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ مُرَاقِبًا لَهُ مُمْتَلِئًا مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيُشَاهِدُهُ وَقَدْ اضْطَمَحَلَّتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ وَالْخَطَرَاتُ وَارْتَفَعَتْ حُجُبُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهَذَا فِي صَلَاتِهِ مَشْغُولُ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَرِيرُ الْعَيْنِ بِهِ . نَسْأَلُهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ هَذَا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ آمِينَ .

**فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ :** مُعَاقِبُ وَالثَّانِي مُحَاسِبُ وَالثَّلَاثُ مُكَفِّرُ عَنْهُ وَالرَّابِعُ مُثَابُ وَالْخَامِسُ مُقَرَّبُ مِنْ رَبِّهِ لَهُ نَصِيبًا مِمَّنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ ، فَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِصَلَاتِهِ فِي الدُّنْيَا قَرَّتْ عَيْنُهُ بِرَبِّهِ فِي الْآخِرَةِ وَقَرَّتْ عَيْنُهُ بِهِ أَيْضًا فِي الدُّنْيَا وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ وَقَدْ رَوَى أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ارْفَعُوا الْحُجُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي فَإِذَا التَفَتَ قَالَ : أَرْخُوهَا وَقَدْ فَسَّرَ هَذَا الْإِلْتِفَاتُ بِالْتِفَاتِ الْقَلْبِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى غَيْرِهِ فَإِذَا التَفَتَ إِلَى غَيْرِهِ أَرْخِيَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَبْدِ فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ وَعَرَضَ عَلَيْهِ أُمُورَ الدُّنْيَا وَأَرَاهُ أَيَّاهَا فِي صُورَةِ الْمِرَاةِ وَإِذَا أَقْبَلَ بِقَلْبِهِ عَلَى اللَّهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ لَمْ يَقْدِرِ الشَّيْطَانُ عَلَى أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ ذَلِكَ الْقَلْبِ وَإِنَّمَا يَدْخُلُ الشَّيْطَانُ إِذَا وَقَعَ الْحِجَابُ فَإِنْ فَرَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَحْضَرَ قَلْبَهُ فَرَّ الشَّيْطَانُ فَإِنْ التَفَتَ حَضَرَ الشَّيْطَانُ فَهُوَ هَكَذَا شَأْنُهُ وَشَأْنُ عَدُوِّهِ فِي الصَّلَاةِ وَإِنَّمَا يَقْوَى الْعَبْدُ عَلَى حُضُورِهِ فِي الصَّلَاةِ وَاشْتِغَالِهِ فِيهَا بِرَبِّهِ إِذَا قَهَرَ شَهْوَتَهُ وَهَوَاهُ وَإِلَّا فَقَلْبُهُ قَدْ قَهَرَتْهُ شَهْوَتُهُ وَأَسْرَهُ الْهَوَى وَوَجَدَ الشَّيْطَانُ فِيهِ مَقْعَدًا تَمَكَّنَ فِيهِ ، كَيْفَ يُخَلِّصُ مِنْهُ الْوَسَاوِسَ وَالْأَفْكَارَ وَقَدْ عَبْدَ الْهَوَى وَالشَّيْطَانُ الرَّجِيمَ وَالنَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ وَالدُّنْيَا

**وَالْقُلُوبُ ثَلَاثَةٌ :**



**القلب الأول :** قَلْبُ خَالٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَجَمِيعِ الْخَيْرِ فَذَلِكَ قَلْبُ مَظْلَمٍ قَدْ اسْتَرَّاحَ الشَّيْطَانُ مِنْ إِقَاءِ الْوَسَاوِسِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ قَدْ اتَّخَذَهُ بَيْتًا وَوَطَنًا وَتَحَكَّمَ فِيهِ بِمَا يُرِيدُ وَتَمَكَّنَ مِنْهُ غَايَةَ التَّمَكُّينِ .

**والقلب الثاني :** قَلْبٌ قَدْ اسْتَتَارَ بِنُورِ الْإِيمَانِ وَأَوْقَدَ فِيهِ مِصْبَاحَهُ لَكِنْ عَلَيْهِ ظُلْمَةٌ الشَّهَوَاتِ وَعَوَاصِفُ الْأَهْوِيَةِ ، فَلِلشَّيْطَانِ هُنَاكَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارٌ وَمَجَالَاتٌ وَمَطَامِعُ فَالْحَرْبُ ذُولُ وَسْجَالٍ ، وَتَخْتَلِفُ أَحْوَالُ هَذَا الصَّنْفِ بِالْقِلَّةِ وَالْكَثَرَةِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَوْقَاتُ غَلَبَتِهِ لِعَدُوِّهِ أَكْثَرُ وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْقَاتُ غَلَبَةِ عَدُوِّهِ لَهُ أَكْثَرُ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ تَارَةً وَتَارَةً . نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالنَّجَاةَ وَالسَّلَامَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ آمِينَ .

**القلب الثالث :** قَلْبٌ مَحْشُوءٌ بِالْإِيمَانِ قَدْ اسْتَتَارَ بِنُورِ الْإِيمَانِ وَانْقَشَعَتْ عَنْهُ حُجُبُ الشَّهَوَاتِ وَأَقْلَعَتْ عَنْهُ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ فَلِنُورِهِ فِي قَلْبِهِ إِشْرَاقٌ وَلِذَلِكَ الْإِشْرَاقُ إِيقَادُ لَوْ دَنَا مِنْهُ الْوَسْوَاسُ احْتَرَقَ بِهِ فَهُوَ كَالسَّمَاءِ الَّتِي حُرِسَتْ بِالنُّجُومِ فَلَوْ دَنَا مِنْهَا الشَّيْطَانُ يَتَخَطَّاهَا رُجْمٌ فَاحْتَرَقَ وَلَيْسَتْ السَّمَاءُ بِأَعْظَمَ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَحِرَاسَةُ اللَّهِ لَهُ أَتَمَّ حِرَاسَةٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالسَّمَاءُ مُتَعَبِّدُ الْمَلَائِكَةِ وَمُسْتَقَرُّ الْوَحْيِ وَفِيهَا أَنْوَارُ الطَّاعَاتِ وَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ مُسْتَقَرٌّ يُحْرَسُ وَيُحَقِّظُ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ فَلَا يَنَالُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا خَطْفَةً ، فَقَلْبُ خَلَا مِنْ الْخَيْرِ كُلِّهِ هُوَ قَلْبُ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ فَذَلِكَ بَيْتُ الشَّيْطَانِ قَدْ أَحْرَزَهُ لِنَفْسِهِ وَاسْتَوَظَّنَهُ وَاتَّخَذَهُ سَكَنًا وَمُسْتَقَرًّا فَأَيُّ شَيْءٍ يَسْرِقُ مِنْهُ وَفِيهِ خَزَائِنُهُ وَذَخَائِرُهُ وَشُكُوكُهُ وَخَيَالَاتُهُ وَوَسَاوِسُهُ . وَقَلْبٌ قَدْ امْتَلَأَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَظَمَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ وَالْحَيَاءِ مِنْهُ فَأَيُّ شَيْطَانٍ يَجْتَزِي عَلَى هَذَا الْقَلْبِ وَإِنْ أَرَادَ سَرِقَةَ شَيْءٍ مِنْهُ فَمَاذَا يَسْرِقُ وَغَايَتُهُ أَنْ يَظْفَرَ فِي الْأَحَادِيثِ مِنْهُ بِخَطْفَةٍ وَنَهَبٍ يَحْصُلُ لَهُ عَلَى غِرَّةٍ مِنَ الْعَبْدِ وَغَفْلَةٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا إِذْ هُوَ بَشَرٌ وَأَحْكَامُ الْبَشَرِيَّةِ جَارِيَةٌ عَلَيْهِ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ وَالذُّهُولِ وَغَلَبَةِ الطَّبْعِ يَا حَيَّ يَا قَيُّوْمُ تَوَلَّانَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرَفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ آمِينَ .



وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : فِي بَعْضِ الْكُتُبِ  
 الْإِلَهِيَّةِ <sup>(١)</sup> (لَسْتُ أَسْكُنُ الْبُيُوتَ وَلَا تَسْعِنِي وَأَيُّ بَيْتٍ يَسْعِنِي وَالسَّمَوَاتُ حَشَوُ كُرْسِيِّ  
 وَلَكِنْ أَنَا فِي الْقَلْبِ الْوَادِعِ التَّارِكِ لِكُلِّ شَيْءٍ سِوَايَ وَهَذَا مَعْنَى الْأَثَرِ الْآخِرِ **(مَا  
 وَسِعَتْنِي سَمَاوَاتِي وَلَا أَرْضِي وَوَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ وَقَلْبُ فِيهِ تَوْحِيدُ اللَّهِ  
 تَعَالَى وَمَعْرِفَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِّيقُ بِوَعْدِهِ وَفِيهِ شَهَوَاتُ النَّفْسِ وَأَخْلَاقُهَا  
 وَدَوَاعِي الْهَوَى وَالطَّبَعِ) .**

وَقَلْبُ بَيْنَ هَذَيْنِ الدَّاعِيَيْنِ فَمَرَّةً يَمِيلُ بِقَلْبِهِ دَاعِي الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ  
 وَالْمَحَبَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ وَحَذَّةً وَمَرَّةً يَمِيلُ بِقَلْبِهِ دَاعِي الشَّيْطَانِ وَالْهَوَى وَالطَّبَاعِ  
 فَهَذَا الْقَلْبُ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ مَطْمَعٌ وَلَهُ مِنْهُ مُنَازَلَاتٌ وَوَقَائِعٌ وَيُعْطِي اللَّهُ النَّصْرَ مَنْ يَشَاءُ

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَهَذَا لَا يَتِمَّكُنُ الشَّيْطَانُ مِنْهُ إِلَّا  
 بِمَا عِنْدَهُ مِنْ سِلَاحِهِ فَيَدْخُلُ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَيَجِدُ سِلَاحَهُ عِنْدَهُ فَيَأْخُذُهُ وَيُقَاتِلُهُ بِهِ وَإِنْ  
 أَسْلَحَتَهُ هِيَ الشَّهَوَاتُ وَالشَّبَهَاتُ وَالْخَيَالَاتُ وَالْأُمَانِيُّ الْكَاذِبَةُ وَهِيَ فِي الْقَلْبِ فَيَدْخُلُ  
 الشَّيْطَانُ فَيَجِدُهَا عَتِيدَةً فَيَأْخُذُهَا وَيَصُولُ بِهَا عَلَى الْقَلْبِ فَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْعَبْدِ عُدَّةٌ عَتِيدَةٌ  
 مِنَ الْإِيمَانِ تُقَاوِمُ تِلْكَ الْعُدَّةَ وَتَزِيدُ عَلَيْهَا انْتَصَفَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِلَّا فَالدَّوْلَةُ لِعَدُوِّهِ  
 عَلَيْهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أَدْنَى الْعَبْدُ لِعَدُوِّهِ وَفَتَحَ لَهُ بَابَ بَيْتِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ  
 وَمَكَّنَهُ مِنَ السِّلَاحِ يُقَاتِلُهُ بِهِ فَهُوَ الْمَلُومُ .

**وَمِتْ كَمِتًا فَلَيْسَ لَكَ اعْتِمَادُ**

**فَنَفْسَكَ لَمْ وَلَا تَلِمِ الْمَطَايَا**

<sup>(١)</sup> أورده ابن القيم رحمه الله علينا وعليه في كتاب الروابل الصيب .

<sup>(٢)</sup> سورة آل عمران - آية (١٢٦) .



## ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ لِلصَّلَاةِ الْخَاشِعَةِ ثَمَرَاتٍ مِنْهَا :

١ - مِنَ الثَّمَرَاتِ الْعَظِيمَةِ لِلصَّلَاةِ الْخَاشِعَةِ أَنَّهَا مَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ فَكَمْ عَرَفْنَا مِنَ الْمَرْضَى مَنْ فَشَلَتِ الْعَقَاقِيرُ الطَّبِيبَةُ فِي عِلَاجِهِمْ فَلَمَّا تَوَجَّهُوا إِلَى الصَّلَاةِ بَرِنَتْ عَلَيْهِمْ وَشَفَى اللَّهُ أَمْرَاضَهُمْ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : لَعَلَّ فِي هَذِهِ الْحَرَكَاتِ مِنْ قِيَامٍ وَسُجُودٍ وَرُكُوعٍ تَحْلِيلٌ لِلْمَوَادِّ وَتَقْوِيَةٌ لِلْجَسَدِ فَالصَّلَاةُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْوِيَةِ . بَلْ وَذَكَرَ أَنَّ الْعَجَلَةَ مُضِرَّةً بِالْمَقَاصِلِ وَالْعِظَامِ (١) .

٢ - وَمِنْ ثَمَرَاتِ الصَّلَاةِ أَنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي رَفْعِ الدَّرَجَاتِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعُكَ بِهَا دَرَجَةً) .

٣ - وَهِيَ كَذَلِكَ سَبَبٌ لِحُصُولِ السُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَمَا يَمْتَازُ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَمَنْ سَجَدَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا وَحَافِظَ عَلَى الصَّلَاةِ فِيهَا وَسَجَدَ لِلَّهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً سَجَدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ هُنَا لَمْ يَسْجُدْ هُنَاكَ فَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَامْتَنَعَ عَنْهَا مَعَ صِحَّتِهِ وَسَلَامَتِهِ عَوقِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَذَابٍ قَدَّرْتَهُ عَلَى السُّجُودِ فَكُلُّ مَنْ سَجَدَ كَاذِبًا أَوْ رِيَاءً أَوْ سُمْعَةً يُصْبِحُ ظَهْرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طَبَقَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا أَرَادَ السُّجُودَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ .

(١) بل ثبت طبيياً هذه الأيام أن الصلاة شفاء إقرأ غير مأمور كتاب (الاستشفاء بالصلاة) للدكتور الزهير بل أورد ابن كثير عن شيخ المفسرين ابن جرير رحمة الله علينا وعليهم حديثاً فيه أن رسول (مر على أبي هريرة وهو يشتكي الما ببطنه فقال له عليه الصلاة والسلام (قم فصل فإن الصلاة شفاء) بل وثبت في أبحاث المتخصصين أنها شفاء لأمراض (الدوالي) فسيحان الله الحكيم الخبير بل والسجود فيه من المنافع العظيمة للجسم ودورته الدموية والجيوب الأنفية في الأنف بل وفي القيام والركوع والخفض والرفع من المنافع ما لا يعلمه إلا الله جل جلاله فسيحانه القائل (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) سورة الإسراء وليس معنى هذا أن يصلي الإنسان من أجل هذه الأمور وإنما هذه الأمور تأتي تبع لها متى ما صدق العبد وصلحت نيته كالصوم فيه من المنافع للجسم عموماً وللمعدة خصوصاً ما لا يعلمه إلا الله تعالى وكالزكاة فيها من المنافع للعبد وأهله وماله ما لا يعلمه إلا الله تعالى والحج كذلك قال الله تعالى (ليشهدوا منافع لهم) سورة الحج لاحظ منافع بدون ألف ولام لا تعد ولا تحصى بل التوحيد قبل ذلك وهو الركن الأول فيه من انشراح الصدر النور التام في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله تعالى .



٤ - وَمِنْ ثَمَرَتِهَا أَنَّهَا تُورِثُ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى ، أَفَلَا يُحِبُّ الْعَبْدُ مَا يُذَكِّرُ بِهِ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الصَّلَاةِ فَضِيلَةٌ وَشَرَفٌ وَفَضْلٌ إِلَّا أَنْ يَذَكَّرَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الذِّكْرِ لَكَفَى بِهَا فَضِيلَةً لَهُ .

: أَمَّا وَقَدْ دَلَفَ الْمُصَلُّونَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِنَّ لَنَا وَقَفَاتٍ مَعَهُمْ لَا تَخْلُو مِنْ نَصِيحَةٍ صَادِقَةٍ وَهَمْسَةٍ عِتَابٍ لِلأُحِبَّةِ .. فَحَالُ الْمُصَلِّينَ الْيَوْمَ يَجِبُ الْوُقُوفُ عِنْدَهَا لِأَنَّنَا نَرَى مَظَاهِرَ شَتَّى إِلَى الصَّلَاةِ وَمِنْ أَبْرَزِهَا : -

١ - عَدَمُ الطَّمَأْنِينَةِ وَتَأْدِيَةُ الصَّلَاةِ بِسُرْعَةٍ وَعَجَلَةٍ وَنَقْرُهَا كَنَقْرِ الْغُرَابِ وَالْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ وَرَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ .

٢ - كَثْرَةُ الْهَوَاجِسِ وَالْخَوَاطِرِ وَذِكْرُ أُمُورِ الدُّنْيَا فِي الصَّلَاةِ .

٣ - مُسَابَقَةُ الْإِمَامِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ وَالسَّلَامِ بَلْ لَرُبَّمَا قَامَ الْمُتَخَلِّفُ يَقْضِي عِنْدَمَا يَسْمَعُ كَلِمَةَ السَّلَامِ وَهَذَا عِنْدَ جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ .

٤ - الْعَبَثُ بِالسَّاعَةِ وَالنَّظَرُ إِلَيْهَا ، وَإِصْلَاحُ أَطْرَافِ الثَّوْبِ ، وَتَحْرِيكُ الْعِبَاءَةِ ، وَرَفْعُ الْعِمَامَةِ ، وَإِصْلَاحُهَا مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ . وَهُنَاكَ مَظَاهِرُ أُخْرَى تُوحِي بِعَدَمِ الطَّمَأْنِينَةِ وَالْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ يَلْحَظُهَا كُلُّ مُصَلٍّ ، وَقَدْ ذَمَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

**أَخِي الْمُصَلِّي :**

مَا أَتَيْتَ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ إِلَّا طَاعَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَامْتِنَالًا لِأَمْرِهِ فَمَا بِأَلَاكَ تَضَيُّعُ ذَلِكَ بِكَثْرَةِ الْحَرَكَةِ وَالْغَفْلَةِ فِي الصَّلَاةِ ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْخُشُوعَ هُوَ رُوحُ الصَّلَاةِ وَمَادَّةُ



حَيَاتِهَا وَإِنْسَانُ عَيْنِهَا وَهُوَ ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ وَطَمَأْنِينَةُ النَّفْسِ وَأَنَّكَ رَبُّمَا تَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاتِكَ وَلَمْ يُكْتَبْ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ إِلَّا الْيَسِيرُ .

وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ وَأَنْ يُوْطَنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوْطَنُ الْبَعِيرُ<sup>(١)</sup> .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي وَلَا يُتِمُّ رُكُوعَ الصَّلَاةِ وَلَا سُجُودَهَا فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ مِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا يُجْزِي صَلَاةٌ لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ فِيهَا صَلْبَةً فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ) وَهَذَا نَصٌّ عَنِ النَّبِيِّ فِي أَنْ مَنْ صَلَّى وَلَمْ يَقُمْ ظَهْرَهُ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ كَمَا كَانَ فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ وَكَذَا الطَّمَأْنِينَةُ أَنْ يَسْتَقِرَّ كُلُّ عُضْوٍ فِي مَوْضِعِهِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ وَلَمْ يُضَيِّعْ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ)<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه أحمد وأبو داود وغيرهم .

(٢) رواه أبو داود والنسائي .



قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (١)

أَيُّ خَائِفُونَ سَاكِنُونَ ، وَالْخُشُوعُ هُوَ السُّكُونُ وَالطَّمَأْنِينَةُ وَالتَّوَدُّةُ وَالْوَقَارُ  
وَالْتَوَاضَعُ ، وَالْحَامِلُ عَلَيْهِ خَوْفُ اللَّهِ وَمُرَاقَبَتُهُ ، وَالْخُشُوعُ أَيْضًا هُوَ قِيَامُ الْقَلْبِ بَيْنَ  
يَدَيِ الرَّبِّ بِالْخُضُوعِ وَالذُّلِّ . وَيُرَى عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) فَمِنْ  
الْقَنُوتِ : الرُّكُودُ وَالْخُشُوعُ وَغَضُّ الْبَصَرِ وَخَفْضُ الْجَنَاحِ مِنْ رَهْبَةِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ،  
وَالْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ إِنَّمَا يَحْصُلُ لِمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ لَهُ وَاشْتَغَلَ بِهَا عَمَّا عَدَاهَا وَآثَرَهَا  
عَلَى غَيْرِهَا وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ فِي صِفَاتِ عِبَادِهِ الْأَخْيَارِ  
وَأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا.

(١) سورة المؤمنون - آية (١) .



قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ : إِنَّ الرَّجُلَ لَشَيْبٌ عَارِضَاهُ فِي الْإِسْلَامِ وَمَا أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى صَلَاةً . قِيلَ وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ لَا يَتِمُّ خُشُوعَهَا وَتَوَاضُّعَهَا وَإِقْبَالَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا عُمَرُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَهَذَا قَوْلُهُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَى وَاقِعَنَا الْمَرِيرَ هَذَا الْيَوْمَ وَالْكَثِيرُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ تَذَهَّبَ بِهِ أَحْوَالُ الدُّنْيَا كُلُّ مَذْهَبٍ فَهُوَ يُصَلِّي بِبَدَنِهِ وَلَكِنَّهُ يَذْهَبُ بِفِكْرِهِ إِلَى الدُّنْيَا وَأَسْوَاقِهَا يَبِيعُ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنَ الْغَفْلَةِ .

وَقَالَ الْحَسَنُ سَمِعَهُمْ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ وَمَا يَذْكُرُونَ مِنْ ذِكْرِ الضَّيِّعَةِ فِي الصَّلَاةِ قَالَ : تَجِدُونَهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ وَاللَّهِ لَنَنْ تَخْتَلِفَ الْأَسِنَّةُ فِي جَوْفِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا فِي صَلَاتِي . اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا هُوَ الاسْتِعْذَادُ لِيَوْمِ الْخُلُودِ فِي الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى .

**أَخِي الْحَبِيب ..** مَا بَالُنَا هَكَذَا عَنْ الصَّلَاةِ مُضَيِّعُونَ وَلَوْ أَجِبَاتِنَا مُضَيِّعُونَ . لَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُلْقَى . إِنَّا نَسْتَغْرِبُ مِنْ ذَلِكَ الْخُشُوعَ وَتِلْكَ الطَّمَأْنِينَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّنَا لَا نَرَى هَذَا فِي وَاقِعِ حَيَاتِنَا وَإِلَّا فَإِنَّ الْعَنْبَسَ بْنَ عُقْبَةَ كَانَ يَسْجُدُ حَتَّى تَقَعُ الْعَصَافِيرُ عَلَى ظَهْرِهِ فَكَأَنَّهُ جَذْمٌ حَائِطٌ .

وَنَسِيرُ مَعَ الصَّالِحِينَ .. فَهَذَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ يَقُولُ : رَأَيْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ سَاجِدًا فَلَوْ رَأَيْتَهُ قُلْتَ مَيِّتٌ يَغْنِي مِنْ طَوْلِ السُّجُودِ .

وَأَمَّا ابْنُ ذَهَبٍ فَقَدْ قَالَ : رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي الْحَرَمِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ صَلَّى ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً فَلَمْ يَرْفَعْ حَتَّى نُودِيَ بِالْعِشَاءِ .



وَقَدْ صَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّبَاحِي يَوْمًا بِأَهْلِ طَرَسُوسَ<sup>(١)</sup> فَصِيحَ بِالنَّفِيرِ فَلَمْ يُخَفِّ الصَّلَاةَ فَلَمَّا فَرَعُوا قَالُوا أَنْتَ جَاسُوسٌ . قَالَ وَلِمَ قَالُوا صِيحَ بِالنَّفِيرِ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ فَلَمْ تُخَفِّ قَالَ : مَا حَسِبْتُ أَنْ أَحَدًا يَكُونُ فِي الصَّلَاةِ فَيَقَعُ فِي سَمْعِهِ غَيْرَ مَا يُخَاطَبُهُ بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ : مَا رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاتِهِ قَطُّ خَفِيفَةً وَلَا طَوِيلَةً وَلَقَدْ انْهَدَمَتْ نَاحِيَةُ الْمَسْجِدِ فَفَزِعَ أَهْلُ السُّوقِ لِهَدْمِهِ وَإِنَّهُ فِي الْمَسْجِدِ فِي صَلَاتِهِ فَمَا التَفَتَ . فَلَلَّهُ دَرُهُ إِنَّهُ مُلْتَفِتٌ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ .

وَعِنْدَمَا سُئِلَ خَلْفُ بْنُ أَيُّوبَ : أَلَا يُؤْذِيكَ الذَّبَابُ فِي صَلَاتِكَ فَتَطْرُدُهَا قَالَ : لَا أَعُودُ نَفْسِي شَيْئًا يُفْسِدُ عَلَيَّ صَلَاتِي قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى ذَلِكَ : قَالَ بَلَّغَنِي أَنَّ الْفُسَّاقَ يَصْبِرُونَ تَحْتَ أَسْوَاطِ السُّلْطَانِ فَيُقَالُ : فَلَانُ صَبُورُ وَيَفْتَخِرُونَ بِذَلِكَ فَأَنَا قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّي أَفَاتَحَرَّكَ لِذُبَابَةٍ فَلَلَهُ دَرُهُ ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ وَلِرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴾<sup>(٣)</sup> وَعَنْ حَاتِمِ الْأَصَمِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ : إِذَا حَانَتِ الصَّلَاةُ أَسْبَغْتُ الْوُضُوءَ وَأَتَيْتُ الْمَوْضِعَ الَّذِي أُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ فَأَقْعُدُ فِيهِ حَتَّى تَجْتَمَعَ جَوَارِحِي ثُمَّ أَقُومُ إِلَى صَلَاتِي وَأَجْعَلُ الْكَعْبَةَ بَيْنَ حَاجِبِي وَالصِّرَاطِ تَحْتَ قَدَمَيَّ وَالْجَنَّةَ عَنْ يَمِينِي وَالنَّارَ عَنْ شِمَالِي وَمَلَكُ الْمَوْتِ وَرَائِي وَأَظْنُهَا آخِرَ صَلَاتِي ثُمَّ أَقُومُ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَأَكْبِرُ تَكْبِيرًا بِتَحْقِيقٍ وَأَقْرَأُ قِرَاءَةً بِتَرْتِيلٍ وَأَرْكَعُ رُكُوعًا بِتَوَاضِعٍ وَأَسْجُدُ سُجُودًا بِتَخَشُّعٍ وَأَقْعُدُ عَلَى الْوَرِكِ الْأَيْسَرِ وَأَفْرُشُ ظَهَرَ قَدَمَيْهَا وَأَنْصُبُ الْقَدَمَ الْيُمْنَى عَلَى الْإِبْهَامِ وَأَتْبِعُهَا الْإِخْلَاصَ ثُمَّ لَا أَذْري أَقْبِلْتُ

<sup>(١)</sup> طرسوس قيل بأنها قريباً من أهل الكهف الذين قال الله تعالى عنهم (أم حسبت أن أصحاب الكهف) الآية .

<sup>(٢)</sup> سورة المدثر - آية (٧) .

<sup>(٣)</sup> سورة المدثر - آية (٣) .



ظَهَرَ قَدَمُهَا وَأَنْصَبُ الْقَدَمَ الْيُمْنَى عَلَى الْإِبْهَامِ وَأَتَّبِعُهَا الْإِخْلَاصَ ثُمَّ لَا أُذْرِي أَقْبَلْتُ  
مِنْهُ أَمْ لَا؟ هَكَذَا صَلَاةُ الْمُؤَدَّعِينَ الْخَائِفِينَ الرَّاجِينَ ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَزَنِ لَهُمْ سُكُنٌ﴾ (١)

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ وَهَذِهِ وَصِيَّةُ بَكْرِ الْمُزْنِيِّ  
تُنَادِي بِالْحَرِصِ عَلَى الصَّلَاةِ وَإِتْمَامِهَا عَلَى وَجْهِهَا الصَّحِيحِ إِذْ قَالَ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ  
تَنْفَعَكَ صَلَاتُكَ فَقُلْ لَا أَصَلِّي غَيْرَهَا .

وَرَغِمَ تِلْكَ الْعَنَايَةُ بِالصَّلَاةِ وَشِدَّةُ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا فَإِنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي دَهْرَ شَ  
قَالَ : مَا صَلَّيْتُ قَطُّ إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ تَقْصِيرِي فِيهَا .

**أَخِي الْحَبِيبُ :** اللَّهُ قَوْمٌ امْتَثَلُوا مَا أَمَرُوا وَزَجِرُوا عَنِ الزَّلَلِ فَانْزَجَرُوا . جَنَّ اللَّيْلُ  
عَلَيْهِمْ فَسَهَرُوا وَطَالَعُوا صُحُفَ الذُّنُوبِ فَانْكَسَرُوا وَطَرَقُوا بَابَ الْمُحْبُوبِ وَاعْتَذَرُوا .

﴿ إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٢)

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ ١ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ ٣ ﴾ وَقَدْ قَالَ  
الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ غَدَوْتُ يَوْمًا وَكُنْتُ إِذَا غَدَوْتُ بَدَأْتُ بِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَسْلَمَ  
عَلَيْهَا فَغَدَوْتُ يَوْمًا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ تُصَلِّي الضُّحَى وَهِيَ تَقْرَأُ . ﴿ فَمَنْ رَبُّ اللَّهِ عَلَيْنَا ﴾

﴿ وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴾ (٤) وَتَبْكِي وَتَدْعُو وَتُرَدِّدُ الْآيَةَ فَقُمْتُ حَتَّى مَلَلْتُ وَهِيَ كَمَا  
هِيَ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ذَهَبْتُ إِلَى السُّوقِ فَقُلْتُ أَفْرُغْ مِنْ حَاجَتِي ثُمَّ أَرْجِعْ فَفَرَعْتُ مِنْ

(١) سورة المؤمنون - آية (٦١) .

(٢) سورة المؤمنون - آية (١١١) .

(٣) سورة المؤمنون - آية (١) .

(٤) سورة الطور - آية (٢٧) .



حَاجَّتِي ثُمَّ رَجَعْتُ وَهِيَ كَمَا هِيَ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ذَهَبْتُ إِلَى السُّوقِ فَقُلْتُ أَفْرَغُ مِنْ حَاجَّتِي ثُمَّ أَرْجِعُ ، فَفَرَّغْتُ مِنْ حَاجَّتِي ثُمَّ رَجَعْتُ وَهِيَ كَمَا هِيَ تَرَدُّدُ الْآيَةِ وَتَبْكِي وَتَدْعُوا . اللَّهُ أَكْبَرُ وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَقَدْ عَاشَتْ فِي بَيْتٍ وَحُجْرَةٍ مَنْ قَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ حَتَّى تَفْطَرْتَا ، نَبِيْنَا وَحَبِيبِنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَمِنْ دُعَائِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . (اللَّهُمَّ مِنْ عَلَيْنَا وَقِنَا عَذَابَ السَّمُومِ) .

وَعَنْ هِشَامٍ أَنَّ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ كَانَتْ تَدْخُلُ فِي مَسْجِدِهَا فَتُصَلِّي فِيهِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ ثُمَّ لَا تَزَالُ فِيهِ حَتَّى يَرْتَفِعَ النَّهَارُ وَتَرْكَعُ ثُمَّ تَخْرُجُ فَيَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ وَضُوءُهَا وَنَوْمُهَا حَتَّى إِذَا حَضَرَتُ الصَّلَاةُ عَادَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا .

وَعَنْ مَهْدِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ : مَكَّنْتُ حَفْصَةَ فِي مُصَلَّاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا تَخْرُجُ إِلَّا لِحَاجَةٍ أَوْ لِقَائِلَةٍ .

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ قَالَ كَانَ الْهُذَيْلُ بْنُ حَفْصَةَ يَجْمَعُ الْحَطَبَ فِي الصَّيْفِ فَيَقْشُرُهُ وَيَأْخُذُ الْقَصَبَ فَيَفْلُقُهُ ، قَالَتْ حَفْصَةُ وَكُنْتُ أَجِدُ قُرَّةً فَكَانَ إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ جَاءَ بِالْكَانُونِ فَيَضَعُهُ خَلْفِي وَأَنَا فِي صَلَاتِي وَمُصَلَّائِي ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَوْقِدُ بِذَلِكَ الْحَطَبَ الْمُقَشَّرَ وَذَلِكَ الْقَصَبَ الْمُفْلَقَ وَقُودًا لَا يُؤْذِي دُخَانُهُ<sup>(١)</sup> وَيَذْفِنِي قَالَتْ وَلَرُبَّمَا أَرَدْتُ أَنْصَرِفَ إِلَيْهِ فَأَقُولُ يَا بُنَيَّ أَرْجِعْ إِلَيَّ أَهْلِكَ فَأَذْكُرُ مَا يُرِيدُ فَأَدْعُهُ قَالَتْ حَفْصَةُ فَلَمَّا مَاتَ رَزَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ مَا شَاءَ أَنْ يَرْزُقَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ

(١) هنيئاً له هذا البر بأمة يقف خلف ظهرها يذفنها وهي تصلي وتقوم الليل ومع ذلك يقشر الحطب لئلا يؤذيها دخانه .



أَجِدْ غِصَّةً<sup>(١)</sup> لَا تَذْهَبُ قَالَتْ فَبَيْنَمَا أَنَا دَاتٌ لَيْلَةً أَقْرَأُ سُورَةَ النَّحْلِ إِذْ أَتَيْتُ عَلَى هَذِهِ

الآيَةِ ﴿وَلَا تَشْرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> مَا

عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> قَالَتْ فَأَعَدْتُهَا فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كُنْتُ أَجِدُ . وَهَكَذَا فَالْقُرْآنُ لِمَنْ

تَدَبَّرَهُ وَتَلَاهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَعَمِلَ بِهِ وَكَرَّرَهُ كَانَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى شِفَاءً لَهُ وَهُدًى

وَرَحْمَةً : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

وَعَنْ هِشَامٍ قَالَ : كَانَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ تُسْرِجُ سَرَاجَهَا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ تَقُومُ

فِي مُصَلَّاها فَرُبَّمَا طَفِيَ السَّرَاجُ فَيُضِيءُ لَهَا الْبَيْتُ حَتَّى تُصْبِحَ . هَنِئًا لَهَا بِهِذِهِ

الكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ الْقَائِلُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَءَامِنُوا بِرِسُولِهِ يُوْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾<sup>(٥)</sup>

فَأَيْنَ نِسَاءَ الْيَوْمِ مِنَ التَّشْبِهِ بِهِؤُلَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَفِيفَاتِ الْعَابِدَاتِ الْقَانِتَاتِ

الْخَاشِعَاتِ الصَّابِرَاتِ الذَّاكِرَاتِ الْحَافِظَاتِ ، فَاللَّهُمَّ رُدِّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ أَجْمَعِينَ

إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ وَأَذِقْنَا يَا رَبَّ الْإِيمَانِ . نَعَمْ يَا أَيُّهَا

الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ إِنَّ لِلْإِيمَانِ طَعْمًا وَحَلَاوَةً كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ (ثَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ

مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ

أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ) .

(١) أَي حُزْنًا وَوَجْدًا عَظِيمًا عَلَى فِرَاقِهِ وَمَوْتِهِ .

(٢) سُورَةُ النَّحْلِ - آيَةُ (٩٥ - ٩٦) .

(٣) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ - آيَةُ (٨٢) .

(٤) سُورَةُ الْحَدِيدِ - آيَةُ (٢٨) .



اللهُ أَكْبَرُ إِنَّ سَوْأَالاً حَيْرَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ وَهُوَ لِمَاذَا لَا يَشْعُرُوا بِلَذَّةِ الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ فَإِنَّ لِلصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَقَعٌ خَاصٌّ فِي النُّفُوسِ وَلَذَّةٌ لَا يَشْعُرُ بِهَا إِلَّا مَنْ قَوَّيَتْ صِلَتُهُ بِاللَّهِ لَصِيقِهِ فِي اتِّصَالِهِ بِاللَّهِ وَتَوَدَّدَهُ إِلَى رَبِّهِ الْغُفُورِ الْوَدُودِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ فَبِالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ الْحَقَّةِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَحَدَهُ تَنْشَرِحُ الصُّدُورُ وَتَتَّسِعُ وَتَحْيَا الْقُلُوبُ وَتَسْلَمُ فَيَعِيشُ الْإِنْسَانُ سَعَادَةً أَبَدِيَّةً وَرَاحَةً نَفْسِيَّةً قَالَ تَعَالَى :

﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾<sup>(١)</sup> . وَلَكِنْ حِينَمَا تَجَاهَلُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَهْمِيَّةَ الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَقَعُوا فِي أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ الْمُتَنَوِّعَةِ الْخَطِيرَةِ، أَغْنَى أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ الْمَعْنَوِيَّةِ ، أَمَّا أَمْرَاضُهُ الْحَسِيَّةُ فَقَدْ تَرَقَّوْا فِي ذَلِكَ حَتَّى فُتِحَتْ أَقْسَامُ وَأَقْسَامُ لِشَتَّى أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَكَثُرَ أَطِبَّاءُ الْقُلُوبِ مِنْ دَكَاتِرَةِ مُتَخَصِّصِينَ وَلَكِنْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ قَلَّ عُلَمَاءُ الْقُلُوبِ فَتَرَاكَمَتْ عَلَيْهَا الذُّنُوبُ فَوَقَعَتْ فِي الْمُنْكَرَاتِ وَاجْتَرَأَتْ عَلَى الْمَحْرَمَاتِ حَتَّى وَقَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي أَمْرَاضٍ عَدِيدَةٍ كَثِيرَةٍ خَطِيرَةٍ مِنْهَا مَرَضُ النِّفَاقِ وَمَرَضُ الشَّهَوَاتِ وَمَرَضُ الشُّبُهَاتِ وَمَرَضُ فَقْدِ الْغَيْبَةِ وَمَرَضُ الْعُجْبِ وَمَرَضُ الْغُرُورِ وَمَرَضُ الشُّهْرَةِ فَفَرَّقُ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ لَشُهْرَةٍ نَفْسِهِ وَبَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ لَشُهْرَةِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَصَدَقَ اللهُ الْقَائِلُ : ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) سورة طه - آية (١٢٣) .

(٢) سورة آل عمران - (١٥٢) .



وَمِنْ أخطرِ أمراضِ القلوبِ مَرَضُ العَادَةِ وَهَذَا المَرَضُ تَحَوَّلَتْ بِهِ لَذَاتُ العِبَادَاتِ وَالصَّلَوَاتِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ والدَّعَوَاتِ إِلَى عَادَاتٍ حَتَّى أَصْبَحَ الكَثِيرُ مِنَ المُصَابِينَ بِهَذَا المَرَضِ الخَطِيرِ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ عَادَةً لَا عِبَادَةً يُصَلِّي صَلَاةً هُوَ لِلْعُقُوبَةِ أَقْرَبُ مِنْهُ لِلرَّحْمَةِ وَلِهَذَا المَرَضُ أَسْبَابُ خَمْسَةِ أَوَّلُهَا : ضَعْفُ الإِخْلَاصِ فَلَمَّا قَلَّتِ المُرَاقِبَةُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَسَدَتْ الأَعْمَالُ وَكَثُرَتْ آفَاتُهَا مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَالْعُجْبِ وَحُبِّ المَدْحِ وَالثَّنَاءِ الكَاذِبِ بَلْ وَالصَّادِقِ فَوَقَعَ هَوْلَاءُ فِي مُسْتَنْقَعَاتِ الشَّرْكِ وَأَسْنِهِ ففَقَدُوا لَذَّةَ العِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ لِأَنَّ مَنْ رَجَى غَيْرَ اللَّهِ وَأَحَبَّ مَدْحَ النَّاسِ وَعَمِلَ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ فَسَدَ قَلْبُهُ وَمِنْ بَابِ أَوَّلَى عَمَلُهُ قَالَ تَعَالَى :

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(١)</sup>

لَا حِظَّ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ (أَحَدًا) فَإِنَّهَا تَعُمُّ الرِّيَاءَ الَّذِي لَا يَكَادُ يُرَى وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ نَمَلِهِ سَوْدَاءَ فِي لَيْلَةٍ ظُلُمَاءَ عَلَى صَخْرَةٍ سَوْدَاءَ . يَا رَبِّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ .

**الأمر الثاني :** التَّدَنُّسُ بِالْمَعَاصِي حَتَّى لَقَدْ سَمَّى اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾<sup>(٢)</sup>

لأنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ إِلَّا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِلاتِّصَالِ الْمُبَاشِرِ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَخَالِقِ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ، أَمَّا مَنْ دَنَسَ نَفْسَهُ بِالْمَعَاصِي فَإِنَّ لِلْمَعْصِيَةِ شَوْمٌ عَظِيمٌ وَبَلَاءٌ خَطِيرٌ فَالْمَعَاصِي هِيَ الْعَدُوُّ اللُّدُوْدُ لِلذَّةِ وَحِلَاوَةِ الطَّاعَاتِ وَالصَّلَوَاتِ وَهِيَ مَرَضُ الْقَلْبِ الْخَطِيرِ ، بَلْ إِذَا كَثُرَتْ الْمَعَاصِي وَتَرَاكَمَتْ وَاجْتَمَعَتْ عَلَى الْعَبْدِ أَهْلَكَتْهُ ، وَأَمَاتَتْ قَلْبَهُ حَتَّى لَقَدْ قَالَ وَاحِدٌ مِنْ سَلَفِنَا الْكِرَامِ (حُرِمْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ بِذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اللَّهُ أَكْبَرُ سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ

(١) سورة الكهف - آية (١١٠) .

(٢) سورة التوبة - آية (٢٨) .



حُرْمَ لَذَّةِ الصَّلَاةِ وَالطَّاعَةِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ فَكَيْفَ بِمَنْ حَيَاتُهُ كُلُّهَا مَعَاصٍ بَلْ وَكِبَائِرٍ بَلْ  
وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مُوَبِّقَاتٍ فَمِنْ أَيْنَ يَشْعُرُ بِلَذَّةٍ وَحَلَاوَةِ الصَّلَاةِ وَالطَّاعَاتِ .

**الأمر الثالث :** التَّوَسُّعُ فِي الْمُبَاحَاتِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ وَالْمَرَآكِبِ  
وَقُضُولِ النَّظَرِ وَقُضُولِ الْإِسْتِمَاعِ وَقُضُولِ الْكَلَامِ وَالْمُخَالَطَةِ وَقُضُولِ النَّوْمِ فَكُلَّمَا  
تَوَسَّعَ الْإِنْسَانُ فِيهَا وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ الْمَشْرُوعَ الْمَطْلُوبَ الَّذِي حَدَّدَتْهُ الشَّرِيعَةُ السَّمْحَةُ  
قَصُرَ عَنِ الْعِبَادَةِ وَأُورِثَتْ هَذَا التَّوَسُّعُ **(الْكَسَلُ وَالْفُتُورُ وَالْخُمُولُ حَتَّى يَفْقِدَ كَثِيرًا مِنْ**  
**الْعِبَادَاتِ وَيَفْقِدُ التَّلَذُّدَ بِالصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ لِثِقَلِهَا عَلَى النَّفْسِ الْمُتَوَسِّعَةِ**  
**فِي الدُّنْيَا)** وَالنَّفْسُ كُلَّمَا وَسَّعَتْ عَلَيْهَا ضَاقَ الصَّدْرُ وَقَدَّ حَلَاوَةُ الطَّاعَةِ الْقَلْبُ ، وَكُلَّمَا  
ضَيَّقَتْ وَعَانَدَتْ النَّفْسُ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ كُلَّمَا اتَّسَعَ الصَّدْرُ وَشَعَرَ بِحَلَاوَةِ الصَّلَاةِ  
وَالْقُرْآنِ وَالطَّاعَةِ الْقَلْبُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي التَّوَسُّعِ فِي الْمُبَاحَاتِ إِلَّا الْخُرُوجُ إِلَى سَاحَةِ  
التَّبَذِيرِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِهِ :

﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝ ﴾<sup>(١)</sup>

وَسَاحَةِ الْإِسْرَافِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَنْ أَهْلِهَا :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ ﴾<sup>(٢)</sup> تَدَبَّرْ (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)

**الأمر الرابع :** الزُّهْدُ فِي الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَزْهَدَ هَؤُلَاءِ فِي الدُّنْيَا  
زَهَدُوا فِي الْآخِرَةِ ، وَحِينَمَا يَزْهَدُ الْإِنْسَانُ فِي الْآخِرَةِ وَأَجْرُهَا وَثَوَابُهَا الْعَظِيمِ عَلَى  
الطَّاعَاتِ فَإِنَّهُ بِهَذَا الزُّهْدِ يَفْقِدُ تَدْرِيجِيًّا لَذَّةَ الصَّلَاةِ وَالطَّاعَاتِ وَيَسْتَلْذِ الرِّاحَةَ فَلَا  
يَتَحَسَّرُ لِفَوَاتِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ بَلْ قَدْ تَفَوَّتَهُ الرُّكْعَةُ وَلَا يَحْزَنُ عَلَى ذَلِكَ بَلْ وَقَدْ تَفَوَّتَهُ  
الصَّلَاةُ وَلَا يَحْزَنُ عَلَى ذَلِكَ وَإِذَا قُلْتَ لَهُ الصَّلَاةُ قَالَ سَنُصَلِّي جَمَاعَةً أَيْ جَمَاعَةً

<sup>(١)</sup> سورة الإسراء - آية (٢٧) .

<sup>(٢)</sup> سورة الأعراف - آية (٣١) .



سَتُصَلِّيَهَا . إِنَّ الْجَمَاعَةَ الَّتِي فِيهَا الْأَجْرُ الْعَظِيمُ هِيَ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى الَّتِي أُذِنَ وَأُقِيمَ  
لِإِمَامِهَا . أَمَّا الصَّلَاةُ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَلَيْسَتْ كَصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ الْأُولَى وَلَيْسَ لَهَا  
كَمَالُ الْأَجْرِ بَلْ لَقَدْ هَمَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يُحَرِّقَ بَيْتَ هَوْلَاءِ لَوْ لَا مَا فِيهَا مِنْ  
النِّسَاءِ وَالذُّرِّيَّةِ بَلْ لَرُبَّمَا ضَحِكَ وَفَرِحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَقَدْ فَاتَتْهُ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ  
وَقَدْ فَاتَتْهُ رَكْعَةٌ أَوْ رَكْعَتَانِ لِأَنَّهُ قَدْ فَقَدَ لَذَّةَ الْعِبَادَةِ وَلَا يَتَحَسَّرُ عَلَى فَوَاتِ قِيَامِ  
اللَّيْلِ وَلَا غَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَلَا يَتَحَسَّرُ لِفَوَاتِ جُزْءٍ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي  
جَابِجَةِ إِلَى الطَّاعَةِ الَّتِي تُوصِلُهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَفْقِدُ مُلَاحَقَةَ الطَّاعَةِ  
وَالْمُنَافَسَةَ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى الْجَنَاتِ بَلْ لَوْ قِيلَ هَلْ تُرِيدُ أَنْ  
تَكْسِبَ أَلْفَ رِيَالٍ أَمْ أَنْ تَكْسِبَ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْجَمَاعَةِ لِأَثَرِ  
الدَّرْهِمِ وَالْدَيْنَارِ عَلَى صَلَاةٍ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ بَلْ لَوْ قِيلَ مَنْ  
شَهِدَ الْفَجْرَ مَعَ الْإِمَامِ فَلَهُ خَمْسُمِائَةِ رِيَالٍ لَمَا وَسِعَتِ الْمَسَاجِدُ الْمُصَلِّينَ . وَهَلْ سَيِّئُ رُكْ  
وَاحِدًا مِنْ أَوْلَادِهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ نَائِمًا لَا يَشْهَدُ الصَّلَاةَ لَا ، وَكَلَّا . لِمَذَا ؟ وَصَدَقَ اللَّهُ

الْقَائِلُ : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ (١)

بَلْ لَرُبَّمَا غَضِبَ لَوْ مُنِعَ مِنْ رَاتِبِهِ مِائَةُ رِيَالٍ وَزَمَجَرَ . وَلَا يَغْضَبُ مِنَ  
الشَّيْطَانِ وَلَا يَسْخَطُ لَوْ فَاتَتْهُ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ وَلَا يَحْزَنُ لَوْ تَأَخَّرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى مَا  
بَعْدَ دُخُولِ الْإِمَامِ وَأَحْسَنَ اللَّهُ الْعِزَاءَ لِمَنْ دَخَلَ بَعْدَ دُخُولِ الْإِمَامِ ، لِأَنَّهُ قَدْ حَرَّمَ نَفْسَهُ  
وظَلَمَهَا بَعْدَ كِتَابَةِ اسْمِهِ فِي صَحِيفَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي لَا يَعْرِفُ قَدْرَ هَذَا الْاسْمِ فِي هَذِهِ  
الصَّحِيفَةِ إِلَّا فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ .

(١) سورة آل عمران - آية (١٥٢) .



لَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى دَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ ، وَاسْمَعُوا إِلَى  
أَوْلَادِ السَّلَفِ كَيْفَ يَمْشِي وَيَجْلِسُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لِمَا ذَاقُوا لَذَّتَهُ  
وَحَلَاوَتَهُ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَوْلَادِ الْخَلْفِ الَّذِي يَمْشِي وَيَجْلِسُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ  
وَيُرَدُّ الْأَغْنِيَةَ أَوْ يَسُبُّ أَوْ يَسْتَهْزِئُ أَوْ يَقْرَأُ الْجَرِيدَةَ وَالْمَجْلَّةَ ، فَلَمَّا سَمِعَتْهُ قَالَتْ لَهُ  
أَهَكَذَا تَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ تُعَاتِبُهُ عَلَى عَجَلَتِهِ فِي التَّدْبِيرِ ثُمَّ قَالَتْ وَاللَّهِ إِنِّي فِيهَا مُنْذُ سِتَّةِ  
أَشْهُرٍ وَمَا فَرَعْتُ مِنْ قِرَاءَتِهَا هَنِيئًا لَهَا بِحَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ وَالْعِبَادَةِ . ابْنُ عُمَرَ الصَّحَابِيُّ  
الْجَلِيلُ أَتَعْرِفُونَ كَمْ جَلَسَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَقَدْ جَلَسَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَطْ ثَمَانِ  
سَنَوَاتٍ وَقَالَ أَيْضًا ابْنُ الْجَوَازِيِّ عَنْ ابْنِ عُثْمَانَ وَاسْمُهُ سَعِيدٌ ، وَقَالَ عَنْهُ ثِقَةٌ مِنْ  
أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً تَقِيَّةً عَابِدَةً أَذَاقَهَا اللَّهُ حَلَاوَةَ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ  
وَالصَّبْرِ حَتَّى كَسَاهَا سُبْحَانَهُ نَضَارَةَ الْعِبَادَةِ حَتَّى بَعْدَمَا حَلَّ بِدَارِهَا مِنْ رَزَايَا حَيْثُ  
ذَبَحَ زَوْجُهَا أَضْحِيَّةً لَهُمْ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَائِهِمُ لِأَخِيهِ الْأَصْغَرِ أَلَا أَرَيْكَ كَيْفَ صَنَعَ  
أَبِي بِالْإِشَاءَةِ فَأَخَذَ السَّكِينَ وَذَبَحَهُ . تَقُولُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الْمُؤْمِنَةُ فَلَمَّا ذَبَحَهُ بِالسَّكِينِ الَّتِي  
تَرَكَهَا وَالِدُهُ فِي مُتَنَاوَلِ يَدِهِ هَرَبَ خَوْفًا مِنْ وَالِدِهِ . يَقُولُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ  
الصَّابِرَةِ فَلَقِيَهُ ذَنْبٌ فَأَكَلَهُ وَبَيْنَمَا وَالِدُهُ يَنْحِتُ عَنْهُ فِي الصَّحْرَاءِ وَفِي الْجِبَالِ وَفِي  
الْقِفَارِ مَاتَ هُوَ الثَّالِثُ عَطْشًا لِأَنَّهُ لَمَّا هَرَبَ مِنَ الْبَيْتِ وَخَلَفَهُ مُصِيبَةٌ وَأَمَامَهُ مُصِيبَةٌ  
نَسِيَ نَفْسَهُ وَتَفَطَّرَتْ كَبِدُهُ حَتَّى مَاتَ عَطْشَانًا فَصَبَّرَتْ لَوْحْدِهَا فِي دَارِهَا وَمَنْ مَعَكَ  
فِي دَارِكَ وَقَدْ مَاتُوا جَمِيعًا قَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ اسْمَعُوا إِلَى الْجَوَابِ مَعِيَ مَنْ أَنَا جِيهِ .  
اللَّهُ أَكْبَرُ هَنِيئًا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ ، مَعِيَ مَنْ أَنَا جِيهِ فَهَلْ عَلَى وَحْشَةٍ مَعَهُ وَهُوَ أَنْيْسِي .  
كَلَّا وَاللَّهِ لَا وَحْشَةَ عَلَيْهَا ، وَهَلْ مَعَهَا فِي اللَّيْلِ مِصْبَاحٌ أَوْ كَهْرَبَاءٌ أَوْ سَخَانَةٌ أَوْ  
الْبَابُ مِنْ حَدِيدٍ . اللَّهُ أَكْبَرُ ، إِنَّ نُورَ وَمِصْبَاحِ الْإِيمَانِ يُغْنِي عَنْ الْمَصَابِيحِ وَالْكَهْرَبَاءِ  
وَلَا تُغْنِي الْمَصَابِيحُ وَالْكَهْرَبَاءُ عَنْ الْإِيمَانِ وَحَلَاوَتِهِ وَلَذَّتِهِ فِي الْقُلُوبِ .



﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

جَاهَدُوا فِينَا لَاحِظْ وَلَمْ يَقُلْ عَمِلُوا فِينَا فَقَطْ فَالْنَفْسُ تَحْتَاجُ مِنْكَ إِلَى 'جِهَادٍ' ،  
فَالْنَفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ تُحِبُّ الْكَسَلَ وَالْخُمُولَ وَهِيَ كَالدَّابَّةِ إِنْ عَرَفْتَ جِدَّكَ جَدَّتْ  
وَرَكِبْتَ عَبرَهَا إِلَى 'الْجَنَّةِ' وَإِنْ عَرَفْتَ كَسَلَكَ طَمِعَتْ فِيكَ حَتَّى تَقُودَكَ إِلَى 'السُّوءِ'  
وَالْمُنْكَرَاتِ وَالسَّهَرَاتِ وَجَعَلَتْكَ مَطِيَّةً لَهَا إِلَى 'النَّارِ' نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ .

وَلَقَدْ بَكَى وَاحِدٌ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ فَسُئِلَ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهِ  
فَقَالَ عَلَى 'لَيْلَةٍ مَا قُمْتُهَا وَيَوْمٍ مَا صُمْتُهُ اللهُ أَكْبَرُ' إِذَا كَانَ هَذَا الْبُكَاءُ عَلَى 'نَوَافِلِ'  
الْعِبَادَاتِ فَكَيْفَ بِمُحَافَظَتِهِ عَلَى 'وَاجِبَاتِهَا' وَكَيْفَ لَوْ رَأَى مَنْ ضَيَّعُوا الْوَاجِبَاتِ وَلَمْ  
يَبْكُوا عَلَى 'ضَيَاعِ' وَلَمْ يَحْزَنُوا عَلَى 'تَرْكِ' .

**وَفِي الْخِتَامِ ..** فَمَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ وَلَذَّةَ الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ فَعَلَيْهِ بِإِصْلَاحِ النِّيَّةِ  
وَالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَإِرْضَائِهِ وَلَوْ سَخِطَتِ الْبَشَرِيَّةُ وَلَنْسْتَمِعَ  
إِلَى 'هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الْعَظِيمَةِ' عَنْ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ' (لَا يَجْتَمِعُ الْإِخْلَاصُ فِي  
الْقَلْبِ وَمَحَبَّةُ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَالطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا كَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ وَالنَّارُ وَمِنْ  
الْمَعْلُومِ أَنَّ لَذَّةَ الصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ فَإِذَا أَرَدْتَ  
الْإِخْلَاصَ فَأَقْبِلْ عَلَى 'الطَّمَعِ' فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ فَادْبَحْهُ بِسِكِّينِ الْيَأْسِ ثُمَّ أَقْبِلْ عَلَى  
الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ فَازْهَدْ فِيهِمَا كَمَا يَزْهَدُ عَشَّاقُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ فَإِذَا اسْتَقَامَ لَكَ الْيَأْسُ  
مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَالزُّهْدُ فِي ثَنَاءِ وَمَدْحِ النَّاسِ سَهْلٌ عَلَيْكَ الْإِخْلَاصُ وَشَرِبْتَ غِبًّا  
لَذَّةَ الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ حَتَّى لَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ رَحِمَهُ اللهُ أَنْ وَلَدًا

<sup>(١)</sup> سورة العنكبوت - آية (٦٩) .



**سابعاً :** لَا تَدْعُ النَوَافِلَ وَبِخَاصَةِ الرَوَاتِبِ كَالْوِثْرِ وَسُنَّةِ الْفَجْرِ وَعَلَيْكَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ .  
وَأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعاً بَعْدَهَا وَأَرْبَعاً قَبْلَ الْعَصْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ  
الْمَغْرِبِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ .

**ثامناً :** التَّفَكُّرُ فِي مَعَانِي الْآيَاتِ الَّتِي تَقْرَأُهَا وَتَرَدِّدُهَا .

**تاسعاً :** لَا تَتَعَجَّلْ فِي صَلَاتِكَ وَلَا تَكُنْ الصَّلَاةُ أَهْوَنَ شَيْءٍ عِنْدَكَ تُؤَدِّيهَا كَيْفَمَا كَانَ .

**عاشراً :** التَّأَدُّبُ فِي الصَّلَاةِ بِعَدَمِ الْحَرَكَةِ أَوْ الْإِلْتِفَاتِ أَوْ الْعَبَثِ الْمُنْهِي عَنْهُ .

**الحادي عشر :** فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنْ شَوَاغِلِ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا مِنْ فِتْنٍ وَشَوَاغِلٍ لَا تُسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ  
جَنَاحَ بَعُوضَةٍ .

**الثاني عشر :** صَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ فَكُلُّ مَنْ نَعَرِفُهُمْ رَحَلُوا بَعْدَ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ وَأَنْتَ لَا بُدَّ  
مِنْهُمْ سَتَمُوتُ بَعْدَ صَلَاةٍ تُصَلِّيَهَا اللَّهُ أَعْلَمُ مَا هِيَ هَذِهِ الْجُمُعَةُ وَمَا هِيَ هَذِهِ  
الصَّلَاةُ ؟

**الثالث عشر :** إِذَا قُلْتَ : اللَّهُ أَكْبَرُ فَتَذَكَّرُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ  
أَسْمَاؤُهُ وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا كَبِيرَ سِوَاهُ وَلَا نِدَّ وَلَا سَمِيٍّ وَلَا شَبِيهَ لَهُ ، أَعْظَمُ  
وَأَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَأَقْبِلْ عَلَيْهِ بِقَلْبِكَ وَكُلِّكَ وَاتْرُكِ الدُّنْيَا بِأَشْغَالِهَا  
وَاتَّصَالَاتِهَا وَرَاءَ ظَهْرِكَ قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (١)

(١) سورة النحل - آية (٩٦) .



نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُحَبِّبَ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَأَنْ يُزَيِّنَهُ فِي قُلُوبِنَا اللَّهُمَّ كَرِّهِ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . وَبَعْدُ أَخِي الْمُسْلِمُ تَذَكَّرْ أَنْ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ أَنْ تَجْعَلَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَبَ عَيْنِكَ ، فَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : **(أَوْصِنِي قَالَ عَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ ، وَصَلِّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُودَّعٌ وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ)** أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ . فَلَا حِظَّ وَصَلِّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُودَّعٌ . هَكَذَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ إِذَا صَلَّى ظَنَّ أَنَّهَا هِيَ آخِرُ صَلَاةٍ يُصَلِّيُهَا فَأَتَقَنَهَا وَخَشَعَ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهَا وَاطْمَأَنَّ بِاللَّهِ . وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ مَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا وَسَيَمُوتُ بَعْدَ صَلَاةٍ يُصَلِّيُهَا ، اللَّهُ أَعْلَمُ مَا هِيَ هَذِهِ الصَّلَاةُ فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ صَلَّى الظُّهْرَ ، وَالْعَصْرَ صَلَّى عَلَيْهِ مَيِّتًا .



**كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ وَالْوَسَائِلُ الَّتِي تُعِينُ عَلَى ذَلِكَ :**

- أَوَّلًا :** اجْمَعْ نَفْسَكَ وَأَحْضِرْ قَلْبَكَ قَبْلَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ .
- ثَانِيًا :** اسْتَشْعَارُ عَظَمَةِ مَنْ سَتَقِفُ أَمَامَهُ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَعَلَا .
- ثَالِثًا :** الرَّجَاءُ فِي الْحُصُولِ عَلَى ثَوَابِ الصَّلَاةِ كَامِلَةً .
- رَابِعًا :** إِحْسَانُ الْوُضُوءِ وَعَدَمُ الْإِسْرَافِ وَتَرْكُ الْأَعْقَابِ **(وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ)** أَيِ إِذَا لَمْ يُصْبِحْهُا الْوُضُوءُ .
- خَامِسًا :** التَّهَيُّأُ قَبْلَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ وَتَهْيِئَةُ الْمَكَانِ لِلصَّلَاةِ .
- سَادِسًا :** الْحَذَرُ مِنَ التَّهَاوُنِ فِي آدَاءِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَالسَّغْيِ لَهَا مَعَ الْأَذَانِ وَهَذَا لِلْسَّابِقِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَيَحْرِصُونَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .



اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ أَرَادَ وَجْهَكَ وَمَا عِنْدَكَ وَمِمَّنْ قُلْتَ عَنْهُمْ سُبْحَانَكَ

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾<sup>(١)</sup>

وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ الصَّلَاةَ وَالْقُرْآنَ وَالتَّوْحِيدَ وَالسُّنَّةَ قُرَّةَ لِأَعْيُنِنَا وَانْشِرَاحًا  
لِصُدُورِنَا وَذَهَابًا لِهَمُومِنَا وَغُومِنَا وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ كَثِيرًا وَالْمُسَبِّحِينَ لَكَ  
بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَهْلِينَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَأَقْرَبَائِنَا وَأَرْحَامِنَا  
وَإِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا وَمَنْ لَهُ حَقُّ عَلَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاعْفِرِ يَا رَبَّنَا لَنَا  
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ وَاشْكُرْ يَا رَبَّنَا سَعْيَنَا وَسَعَى مَنْ سَعَى  
فِي نَشْرِ هَذَا الْكِتَابِ وَاعْفِرْ لَهُ وَارْحَمَهُ وَمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ وَكَتَبَهُ وَقَرَأَهُ وَاسْتَمَعَهُ وَسَعَى  
فِي نَشْرِهِ - آمِينَ - اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ  
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى  
آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .. آمِينَ .

<sup>(١)</sup> سورة الإسراء - آية (١٩) .